

## محتويات العدد

4

5

6

11

12

14

15

18

20

21

***
لنقدم أنفسنا.
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
النُسك في حياة الرهبنة القديس باسيليوس الكبير
خميس الأسرار
ti siä ti
المسيح قاهر الجحيم لآباء الكنيسة
مقتطفات عن القيامة
الرسالة الفصحية الخامسة القديس أثناسيوس الكبير
الإيمان بقيامة المسيح
الحديث عن الشيطان يوحنا رومانيذيس
فصح المسيح قيامة المسيح
جزنا بالنار والماء القديس پاييسيوس الآثوسي
۱۱۱ کی ۱۱۱۵ جبل آثوس
مفاعيل القيامة في حياتنا القديس غ. النيصصي
العهد القديم (٩٩)
القديس نكتاريوس
الأرثوذكسيّة قانون إيمان
العظات الثماني عشرة للقديس كيرلس الأورشليمي

#### توزّغ هذه المجلة مجانًا جمعية نور السيح

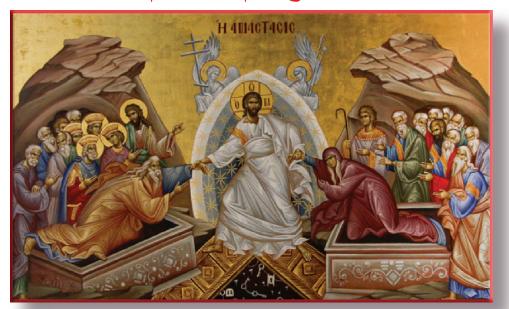
كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩ تلفاكس ١٩٥٧١٥٢-٤٠

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

e-mail: light\_christ@yahoo.com لمحرر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

## \*\*\*\*\*\*\* لنقدَم أَنْفُسَنَا لَمِن قَدَّمَ نفسه عنّا للفديمر غريغوريومر النزينزي \*\*\*\*\*\*

## المسيح قام حقًا قام



💥 إنه فصح الرب، إنه الفصح! لنردده لمجد الثالوث.

🔆 الفصح، بالنظر إلينا، عيد الأعياد، احتفال الاحتفالات، كما تكسِفُ الشمسُ النجوم، كذلك يكسِفُ هذا العيد الأعياد، ليس فقط أعياد البشر، بل أعياد السيد المسيح نفسه.

💥 بالأمس ذُبِح الحمل، ونُضِحت الأبواب بدمه، وبكتْ مصر أبكارها، أمَّا نحن فنجونا بفضل الدم الزكي.

💥 بالأمس كنت مصلوبًا مع المسيح، واليوم مُمجَّدُ معه.

🧩 بالأمس كنت مائتًا معه، واليوم حيٌّ معه. 🎇 بالأمس كنت مدفونًا معه، واليوم قائمٌ

\* فلنقدِّم لا الهدايا فحسب للذي تألم لأجلنا ثم قام، بل أنفسنا، فإنها أثمن الهدايا وأقربها إلى الله.

\* صورة الله فينا: لنعكِسَنَّ الضياء اللائق

بها اعتبارًا لقيمتِنا، وإكرامًا لمِثالنا.

💥 إذن لنفهمَن ذلك السرّ، ولماذا مات المسيح؟.

🧩 لنتشبه بالمسيح لأنه تشبه بنا.

💥 لنصِرْ آلهة معه لأنه صار إنسانا لأجلنا.

💥 لقد اعتنق الشيء الأقل صَلاحًا ليُعطينا الأفضل.

🧩 تسوَّل بشريَّتنا لنغتني بفقره.

\* اتخذ شكل عبد ليُعِتقَنا من العبودية.

💥 تنازل ليرفعنا.

\* قبِلَ أَن يُجرَّبَ ليُعينَنا على النصر.

🧩 احتُقِر ليُمجِّدنَا ومات ليُخلِّصنا.

💥 صعد إلى السماء ليرفع إليه القابعين في الخطيئة.

🔆 فليُقدِّم كل واحد منا كل ما يملك للذي قدَّمَ نفسه فداءً عنا.

فإذا فهمنا سر الفصح فلا نستطيع أن نعمل أفضل من أن نقدِّم أنفسنا للمسيح، فنُضْحي على مثاله كما اضحى هو على مثالِنا.

## كلمة حاجب الغبطة بطريرك المدينة المهدّسة أورشليم كلمة حاجب الغبطة بطريرك المدينة المهدّسة كيريوس تيوفيلوس التالت بمناسبة عيد الفصح المجيد المقدّس

ثيوفيلوسُ الثالثُ برحمةِ اللهِ بطريركُ المدينةِ المقدسةِ آوروشليمَ وسائرِ أعمالِ فلسطينَ.

إلى أبناء الكنيسة أجمعين، نعمة ورحمة وسلام لكم من القبر المقدّس المانح الحياة. قبر المسيح القائم من بين الأموات.

«السلام عليكِ يا صهيون المقدَّسة أمُّ الكنائس ومسكن الله. فأنتِ أول من اقتبل مغفرة الخطايا بالقيامة.»

(استيشرات القيامة اللحن الثامن)

سَحَرًا جدًا والظلام مازال يغشى القبر حيثُ دُفِن فيهِ يسوع المسيح الناصري المصلوب ملك اليهود. أسرعت النسوة ومعهنَّ مريمُ إلى القبر والظلمة تُخيَّم على عقولِمنَّ والحزنُ يكتنفهنَّ من حَدَثِ صَلْبِ الرب، تسللت الحيرةُ إليهنَّ عندما وجدنَ

الحجرَ مدُحرِجًا عن باب القبر، فاندهَشْنَ من منظر القبر الفارغ وأخذَتهنَّ الرِّعدة عندما ظنَنَّ: أنهم أَخذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، فبادرنَ قائلات: لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ! (يو ٢٠: ٢)

أمينٌ هو الله «الذي صنع الخلاص في وسطِ الأرضِ» فقد سُرَّ الله بأنَّ يُخلِّص جِنس البشر عبرَ ابنه الوحيد بَحسد وصُلِب، ولم يتركه في القبر ولم يَدَعهُ يرى فسادًا. فالمسيح المصلوب والمدفون في القبر قد قام بقوة اللاهوت المتحد فيه: «لَيْسَ أَحَدُ يَأْخُذُهَا مِنِيّ، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذهِ الْوَصِيّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي» (يو ١٠: ١٨). قام منتصرًا على قوى الظلام والححيم وسلطانه، أي الشيطان، قام من بين الأموات مُنهضًا آدمَ وكلَّ ذُرِيّتهِ معه.

لهذا نوقن بأنّ رسالة الرجاء الخلاصيّة التي تفوّه بها «الملاكان المتسحان الضياء» لمريم المجدلية والنسوة اللواتي كُنَّ معها قد حولّت حزنهن فرحًا وقد امتلأن بهجة وسرورًا عند مشاهدتهنَ المسيح المصلوب وعليه آثار المسامير ناهِضًا من بين الأموات بجسده

المُمجد البهيّ يقولُ لهنّ: «افرحنّ. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ» (متى ٢٨: ٩)
وكشهود عيانٍ لهذا الحدث الفائق الطبيعة ألّا وهو قيامة يسوع المسيح المصلوب من بين الأموات، لم

وكشهود عيانٍ لهدا الحدث الفائق الطبيعة الا وهو قيامة يسوع المسيح المصلوب من بين الأموات، لم تكن النسوة حاملات الطيب من عاين الحدث فقط، بل الرسل القديسون أيضًا تذوّقوا طعم هذا الفرح فأسرعوا إلى القبر، ورأوا وأبصروا بأعينهم: «الْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ» (يوحنا ٢٠: ٧).

وقد أكدَّ الرب يسوع المسيح قيامَتَهُ لرسلهِ القديسين مراتٍ عديدةً « الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبرَاهِينَ كَثِيرةٍ (أعمال ١: ٢). فعندما كانت الأبواب مغلقة «وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكُمَّ التَّلاَمِيدُ جُعْتَمِعِينَ وَكَانَتِ الأَبُوابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيدُ جُعْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخُوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: "سَلامٌ لَكُمْ!"» (يوحنا ٢٠:

19) وأيضًا «وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ.» (يوحنا ٢٠: ٢٦). وفي الطريق إلى عمواس ... «ابتَّدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَعُمَا الأُمُورَ الْمُحْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.» (لوقا ٢٤: ٢٧) إلى أن جلس معهم لتناول الطعام ، «فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْرًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلُهُمَا» (لوقا ٢٤: ٣٠)

وعلى بحر طبريا عندما سأل تلاميذهُ شيئًا من "المأكول" وبأمره "اصطادوا الكثير من السمك". (يوحنا ٢١: ٥-٦) ، «وأَخَذَ النُّبُرُ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذلِكَ السَّمَك». (يوحنا ٢١: ٦٣)

وأيضًا.. «وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنيُا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ.» (لوقا ٢٤: ٥٠). كذلك ارْتَفَعَ ''إلى السماء''. «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ.» (أع ١: ٩) وجلس عن يمين الآب ومجد وأله طبيعتنا البشرية.

وقد تمَّم الرب مواعيده وأرسل من الآب مُعَزِّيًا آخر مُنيرًا أذهان التلاميذ حيث: «ظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَتَهَا مِنْ نَارٍ. وَابْتَدَأُوا



يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا» (أع ٢: ٣) بعظائم الله في آوروشليم أولًا، ومن ثم إلى أقاصي الأرض فاقتنصوا المسكونة وجذبوا الكثير من الشعوب إلى حضن الكنيسة بصنارة تعاليمهم.

إنّ الكنيسة هي جسد المسيح المقدس التي اشتراها بدمهِ الكريم، مثبتًا إياها في الأرض وخاتمًا إياها بالروح القدس. لذا فهي تصنع عمله الخلاصي في كل العالم إلى اليوم مقتدية بأوامره، وتحرص على أن تُكْرَزُ دومًا للتعايش والمصالحة والسلام، شافيةً حروح الإنسان ومقدسةً ومخلصةً ومعزيةً إياه روحيًا، ومسددةً احتياجاته المادية، ومتقاسمةً حبزها مع الفقراء والمعوزين، ومتعاطفة بمحبةٍ ونشاط حقيقي مع المُهمشين واللاجئين وضحايا العنف والإرهاب.

وختامًا يا أحبائي فإننا نؤكّد أنّ كنيسة آوروشليم صهيون

المقدسة، هي أول من اقتبل مغفرة الخطايا بالقيامة تحافظ على هذه الأرض المقدسة، ومزاراتها التي تعدّ شاهدًا ناطقًا ودليلًا حيًّا لظهور المسيح على الأرض.

وتصلى وتتمنى لرعاياها ولزوارها الأتقياء من داخل القبر المقدس المانح الحياة الصحة والسلام، والاستقرار والازدهار وزمان فصح سعيدٍ مقدس هاتفين بفرح لا يوصف المسيح قام.

مع أدعيتنا وبركاتنا الأبوية.

#### وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب البطريرك ثيوفيلوس الثالث بطريرك المحينة المقدسة أورشليم

## النُسك في حياة الرهبنة

للقديس بأسيليوس الكبير

## عن عدم الانشغال بالأرضيات

#### من فوائد عدم الاختلاط بالآخرين:

🕇 نافعٌ جدًّا تفرّغ النفس واعتكافها. وأن نعتكف في مسكننا لكي لا نختلط بالذين لا يحفظون الوصايا حيدًا كما قال سليمان الحكيم.

\* «لا تُصاحب غضوبًا ولا تُساكن (ترافق) صديقًا حانقًا، لئلا تتعلم (تقلده) من طرقه ... » (أم٢٢:٢٤-٢٥).

† ولا نجد سببًا للخطيئة «لا بالعينين ولا بالأذنين، وحتَّى لا تنغرس فينا عادة الموت الرديّة، ونحن لا نعرف. ويبقى مثال ما نراه وما نسمعه قائمًا في أنفسنا، ويصير لنا هلاكًا.

#### تنقية النفس من الوحدة:

🕇 لذلك وجبَ افتراقنا بالسكن، لنقهر العوائد التي لسيرتنا الأولى، التي كنّا فيها، ونحن غرباء عن وصايا الله.

† وليس جهادًا يسيرًا لمن يكون قد قويت فيه عادات من زمانٍ طويل، وأخذ قوّة من الطبيعة (تملّكت العادة في النفس).

† وبالصلوات الطويلة والقراءات الدائمة في كُتب الله، يمكننا أن نستأصل من النفس أدناس الخطيئة.

 † وليس هذا بإمكاننا، ما دمنا منشغلين بأمور هذا العالم (الماديات). لأنّ الذي يعيش في هموم هذا العالم كيف يقدر أن يُكمِّل المكتوب: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي. ». (لوقا ٩: ٣٣).

#### ضرورة حمل صليب المسيح:

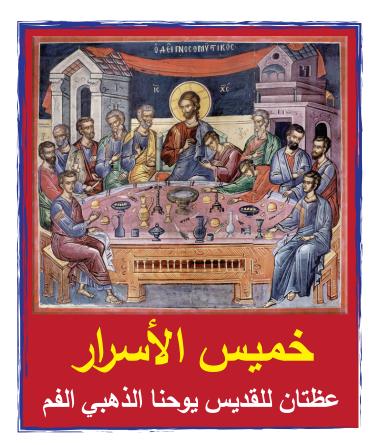
🕇 فينبغي أن تَرفض نفوسنا (المادية) ونحمل صليبنا (بفرح وشكر وصبر) ونتبع المسيح ربّنا.

#### أقوال الشيخ الروحاني يوحنا سابا عن رشم الصليب

† قبل أن يدنو منك هذا المارد اللعين (الشيطان) أرسم علامة الصليب أمامك، فيطرد في الحال وهكذا بقوة المسيح يُخَزَى ويهرب.

وهكذا في كل موضع يضايقك (الشيطان) في جسدك أرسم نفسك بعلامة الصليب فيهرب منك.

† قال لي أخ صادق: حين أُقَبِّلُ الصليب، يشرق منه على وجهي كوكب نور بهي وعجيب ويبتهج قلبي. وحين أبسط يدي وأرسمه في الهواء، أو على جسدي أنظر وإذ بشبه نور ينغرس في هذا الجسد، ومع هذه الرؤى يتحرك في قلبي فرح لا ينطق به. وعندما أرسم الصليب تقف كل قوات الشياطين وأعمالهم، بل وأرى الشياطين تتعذب من منظر الصليب!



#### العظة الأولى لأبينا الجليل في القديسين يوحنا الذهبي الفم:

توضّح الكنيسة فيها أهمية أن يفحص الإنسان ذاته جيدًا قبل التقدُّم للتناول من جسد الرب ودمه. فيجب على المتقدِّم للتناول أن يأخذ من يهوذا درسًا، لأنه بعد أن تناول يهوذا من الخبز بدون استحقاق من يهوذا درسًا، لأنه بعد أن تناول يهوذا من الخبز بدون استحقاق الذهبي الفم - دخله الشيطان. ويؤكد الذهبي الفم أن الربّ يسوع بنفسه هو الذي يقوم بإتمام سر الإفخارستيا، وهو نفسه الذي ينادي في كل قداس قائلًا: ﴿ إِنَّ هذا الإفخارستيا، ويستشهد القديس يوحنا الذهبي الفم بأمر الربّ في العهد القديم في بداية الخليقة: ﴿أَمُرُوا وَاكثُرُوا وَاملُوا الأرض» (تك الخليقة المادية، هكذا أمْرُ الرب في كل قداس: «خذوا كلوا هذا هو الخليقة المادية، هكذا أمْرُ الرب في كل قداس: «خذوا كلوا هذا هو جسدي»، ما زال ساريًا حتى الآن لقوام ونمو الحياة الروحية.

هذا هو يوم التقدُّم إلى المائدة الرهيبة. فلنتقدَّم كلنا إليها بطهارة، ولا يكُن أحدُنا شريرًا مثل يهوذا، لأنه مكتوبُ: لما تناول الخبز دخله الشيطان فسلَّم الربَّ يسوع. وليفحص كلُّ واحد منا ذاته قبل أن يتقدَّم إلى جسد ودم المسيح لكي لا يكون له دينونة، لأنه ليس إنسان الذي يُناول الخبز والدم، ولكن هو المسيح الذي صُلب عنا، وهو القائم على هذه المائدة بسرِّ، هذا الذي له القوة والنعمة يقول: «هذا هو المائدة بسرِّ، هذا الذي له القوة والنعمة يقول: «هذا هو قائلًا: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» هي دائمة في كل حين، تفعل في طبيعتنا زيادة التناسل، كذلك الكلمة التي قالها المسيح على تلك المائدة باقية في الكنائس إلى هذا اليوم وإلى مجيئه، مُكمِّلة كل عمل الذبيحة.

#### العظة الثانية لأبينا الجليل في القديسين يوحنا الذهبي الفم:

قصدت الكنيسة الأرثوذكسيّة أن تنبّه المؤمنين على لسان القديس يوحنا الذهبي الفم، أن يتقدموا إلى المائدة المقدسة بخوف ورعدة، وليس بتهاون أو كما لقوم عادة. ثم أرادت أن تذكّرهم أننا في أسبوع الآلام لا نأتي إلى الكنيسة لكي نبكي على الرب يسوع، بل لنبكي على أنفسنا، وعلى كل خاطئ يرفض حياة التوبة، فتكون نمايته مؤلمة مثلما حدث ليهوذا. كما تُعلّمنا الكنيسة أننا لا نحزن على مَن يتألم من أجل البر (ابط ٣: ١٤)، بل نحزن على كل متهاون يصنع الشر، ولا يضع أمام عينيه دائمًا العذاب الذي ينتظره، إن لم ينتهز الفرصة الآن ويحيا حياة التوبة والقداسة التي يدونها لن يُعاين أحدٌ الرب ولن يرث ملكوته (عب ١٢: ١٤).

إنى أرى اليوم كثيرين من المؤمنين مسرعين إلى الشركة في هذه السرائر المملوءة خوفًا ورعدة، لكي يكون الربح مضاعفًا. فأُرشدُكم أنا أولًا بقولي لكي تسيروا بخوف ورهبة ووجل، كما يحق بهذه السرائر المقدسة: أحبائي، أُسْلِمَ السيد المسيح في مثل هذا اليوم، فإذا سمعتم أنه قد أُسلِمَ فلا تُعبِّسوا وجوهكم، بل أقول لكم عمَّن تُعبِّسون، عبِّسوا كثيرًا وابكوا جدًا على الذي سلَّمه الذي هو يهوذا، لأن الذي أُسلم قد جلس عن يمين الله الآب في السموات، وهو مَلَكَ على الكل مُلْكًا أبديًا لا انقضاءَ له. وأما الذي أسلمه فهبط إلى قاع الجحيم، ويبقى دائمًا فيه إلى مالانهاية له، يتوقع عذابًا أليمًا وتنهُّدًا شديدًا. على هذا ابكوا ونوحوا، لأن الرب يعلِّمنا ألَّا نحزن على الذي تألم بل على الذي يفعل الشرَّ. لأن الذي يفعل الشرَّ فهو مستحقٌ النَّوْح عليه في كل مكان أكثر من الذي يقبل الآلام. لأنه بالحقيقة ليس الذي يتألم رديئًا، بل الذي يفعل الشرَّ بالحقيقة هو الرديء، لأن قبول الآلام هو الذي يرشدنا إلى ملكوت السموات، أما فعل الشرّ فإنه يُسبِّب لنا دخول جهنم والعقاب، لأنه يقول: «طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.»( متى: • ١). وأما فِعْلَ الشرِّ فله عقاب وعذاب..

فلنختم عظة أبينا القديس يوحنا الذهبي الفم، الذي أنار عقولنا وعيون قلوبنا، باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

تهرأ اللحم: زاد إنضاجه حتى سقط من العظم. والهراء الكلام الكثير الفاسد الذى لا نظام له. ويقول الرسول يعقوب: «هلم الآن أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة: غناكم قد تهرأ، وثيابكم قد أكلها العث. ذهبكم وفضتكم قد صدئا » (يع ٥: اكلها العث، أي أن غناهم قد فسد ولم تعد له قيمة.



#### المسيح قاهر الجحيم

«وَصُلِبَ عنَّا على عهد بيلاطس البنطي، وتألَّم وَقُبِرَ، وقامَ في اليوم الثالث على ما في الكتب» (قانون الإيمان -القدَّاس الإلهي).

#### نزول المسيح إلى الجحيم، في الأناجيل والرسائل:

إِنَّ نزول المسيح إلى الجحيم، بالرغم من أنه لم يُذكر في كل الأناجيل الأربعة، إلاَّ أنه ذُكِرَ – بطريقة غير مباشرة – في إنجيل متى في سياق سَرْدِهِ لأحداث الصليب هكذا: «وَالأَرْضُ تَرُلْزَلَتْ وَالصَّبُحُورُ تَشَقَّقَتْ وَالْقُبُورُ تَشَقَّدَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.» (مت الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.» (مت الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.» (مت الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.» (مت عن «الإيمان الفصحي» بقيامة الأموات منذ العصر الأول للمسيحية، والذي يُعبِّر عنه أيضًا البند الذي ورد في قانون الإيمان: للمسيحية، والذي يُعبِّر عنه أيضًا البند الذي ورد في قانون الإيمان: القديم من الموت على يد المسيح بعد موته على الصليبُ ونزوله بنفسه البشرية إلى الجحيم، مثل كل قدِّيسي وأبرار العهد القديم.

وذَكرَ المسيح في نفس الإنجيل عن الأيام الثلاثة التي سيقضيها «في قلب الأرض»، أي في الجحيم الذي كان الاعتقاد أنه موجود في عمق الأرض: «لأنّهُ كَمَاكَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الحُّوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالَ، الأرض: «لأَنّهُ كَمَاكَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الحُّوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالَ» هكذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قلْب الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالَ» المُصحي تنبُّوًا لنزول المسيح إلى الجحيم (في قلب الأرض). وهناك بعض النصوص في العهد القديم تُعتبَر بمثابة نبوَّة لنزول «مسيًا» بعض النصوص في العهد القديم تُعتبَر بمثابة نبوَّة لنزول «مسيًا» (المسيح) المنتظر إلى الجحيم، مثل سِفْر أيوب في الترجمة السبعينية يرتعدون عند رؤيتك». وكذلك في نبوَّة هوشع: «أفتديهم من يد يرتعدون عند رؤيتك». وكذلك في نبوَّة هوشع: «أفتديهم من يد الهاوية، وأُبُحِيهم من الموت. أين هلاكك يا موت؟ أين دَمَاركِ أيتها الهاوية؟» (١٢٠: ١٤) (الترجمة الحديثة)

الله عن هذا الاعتقاد بنزول المسيح إلى الجحيم بعد موته على الصليب، بما وَرَدَ في سِفْر أعمال الرسل، في حديث القديس بطرس الرسول بعد حلول الروح القدس يوم الخمسين على الرسل،

كما يُذكر في نبوَّة داود: «كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أَتَرَعْزَعَ. لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلُ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأَنَّكَ لَنْ تَتُرُكَ تَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعُ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا.» (أع ٢: ٢٥ - ٢٧). وقد نوَّه القديس بطرس الرسول في رسالته الأولى عن نزول المسيح إلى الجحيم، حيث ذكر ليس فقط نزول المسيح إلى الجحيم، بل وأيضًا أنه «فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ النِّي فِي السِّحْنِ، إِذْ عَصَتْ قَلِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاهُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي السِّعْنِ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يَبُنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيمُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُ اللهِ مَعْرض حديثه أَنْفُ سِ بِالْمَاءِ...» (١ بط ٣: ١٥ - ٢١)، وذلك في مَعْرض حديثه عن سرِّ المعمودية.

﴿ وَفِي نَفُسِ الرسالة نَقراً عَنِ الكرازة والتبشير للموتى الذين في الححيم: « فَإِنَّهُ لأَجْلِ هَذَا بُشِّرَ الْمَوْتِي أَيْضًا» (١ بط ٤: ٦)، وكان يُشير بالأكثر إلى الذين ماتوا في الطوفان أيام نوح، والذين قال الله عنهم: «فَنَكِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ» (تك ٦: مؤلاء لم يهلكوا للأبد، بل نزل المسيح إليهم في الجحيم مُعطيًا إيَّاهم الفرصة الثانية للخلاص، بالكرازة لهم ببشارة الخلاص، لعلَّهم يؤمنون، فيَحْيَون مع الأبرار إلى الأبد.

﴿ والقديس بولس أيضًا يُشير إلى كيف أنَّ المسيح «نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى.» (أف ٤: ٩) منتصرًا على الموت والجحيم (ارجع إلى ١ كو ١٥: ٤٥-٥٧؛ رو ١٠: ٧؛ كو ٢: ١٤-١٥ ففيها إشارات إلى الهاوية التي أُصعِدَ منها المسيح، والرياسات والسلاطين الذين أَشْهَرَهُم جهاراً ظافراً بحم في الصليب، وهو يقصد إبليس وكل جنوده حينما قهرهم بنزوله إليهم في الجحيم).

﴿ وَالْمَسِيحِ الذِي قَهَرَ الْجَحِيمِ، وألقى الشيطان والموت والجحيم في «يحيرة النار»، هو واحدٌ من الأحداث الأساسية التي وردت في سِفْر الرؤيا (٢٠: ١٤،١٠): «وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحُيرُةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ... وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْمَاوِيَةُ (الجحيم) فِي بُحُيرُةِ النَّارِ.». وفي هذه المناظر الرؤيوية، يتكلَّم المسيح عن نفسه أنه هو: « أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيُّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! وَمِنَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْمَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ .» (رؤ ١ : ١٨،١٧).

المسيحيين في القرن الأول ولكل الأجيال ثلاثة موضوعات أساسية للمسيحيين في القرن الأول ولكل الأجيال:

1. المسيح ينزل إلى الجحيم ويكرز ويُبشِّر لكل النفوس المحبوسة هناك، ليس فقط للأبرار، بل ولكل الخطأة (وهذه هي البشارة).

Y. هناك علاقة سرائرية خفية بين نزول المسيح إلى الجحيم وبين سرِّ المعمودية المقدسة (التغطيس في مياه المعمودية، أي الدفن).

٣. المسيح بنزوله إلى الجحيم، أباد الجحيم والموت، مُعلِنًا انتصاره على الشيطان والشرِّ الذي في الخليقة (الإيمان والانتصار).

وما على البشر إلَّا الإيمان به وبموته على الصليب، وبقيامته الجيدة من بين الأموات، وبصعوده إلى السماء، وإرساله الروح القدس للمؤمنين كل «مَن آمن واعتمد»، وذلك لكي «يخلُص» من الخطيئة والموت والجحيم (مر ١٦:١٦).

#### نزول المسيح إلى الجحيم في أناشيد الأجيال الأولى للمسيحية:

إنَّ أخبار نزول المسيح إلى الجحيم وانتصاره عليه وعلى الموت، كان موضوع اهتمام الكنيسة الأولى من جهة الأناشيد التي ألَّفها الآباء الأوائل، ومِن بينها اللحن الخاشع الجميل الذي نُرتِّله جميعًا ليلة عيد القيامة المجيد، وإلى عيد الصعود بعد أربعين يومًا من قيامة الرب:



«المسيح قام من بين الأموات، ووطىء الموت بالموت، ووهب الحياة للذين في القبور»، أي الذين في اللذين في القبور»، أي الذين في الجحيم). وغالبًا تألَّف هذا اللحن في القرن الثاني للميلاد، لأنه عُثِرَ على أناشيد مُشابحة لهذا النشيد ترجع إلى القرن الثاني. وهذا النشيد يُعبِّر عن معنى لاهوتي كان يُعلِّم به القديس إيرينيئوس أسقف مدينة ليون بفرنسا (حولي ١٣٥-٢٠٢م)، بأنَّ الذبيحة الكفَّارية التي قدَّمها المسيح، المُعتبَر أنه «آدم الثاني»، كانت بمثابة «استقطاب» أي تركيز البشرية في شخص آدم الثاني، من أجل أن يُرجع في نفسه كل

الناس الذين أتوا من نسل آدم؛ وهكذا اجتاز المسيح كل مراحل الحياة الإنسانية، حتى يُصحِّح النتائج المترتبة على سقوط آدم في عصيان الله، وذلك لكل واحدٍ في البشرية يؤمن بالمسيح. وبصيرورة المسيح «لكِنّ الحقيقة هِيَ أنّ المسيحَ قامَ مِنْ بَينِ الأمواتِ هوَ بِكرُ (أوَّل) مَنْ قامَ مِنْ رُقادِ الموتِ.» (كو ١: ١٨)، فقد جدَّد حياة البشر بحياته الإلهية، وهكذا صار «بنفسه أول البشر الأحياء، مقابل آدم الذي كان أول البشر الموتى»، كما قال القديس إيرينيئوس.

وهكذا نُرتِّل في الكنيسة أنَّ موت المسيح قد صار انتصارًا على الموت، وقيامته فتحت باب الحياة والقيامة أمام الأموات. إنَّ التعليم بنزول المسيح إلى الجحيم قد تحوَّل إلى تراتيل ليتورجية في الكنيسة في نفس هذا المسار.

بعد هذه التواريخ المُبكِّرة، والتي أشرنا إليها من قبل، لابدَّ أن تكون بعد هذه التواريخ المُبكِّرة، والتي أشرنا إليها من قبل، لابدَّ أن تكون قد وُضِعَت لاستخدامها في الترتيل «على قيامة المسيح من بين الأموات»، ومن بينها مؤلَّفات وعظات القديس ميليتون أسقف ساردس (تنيَّح سنة ١٨٠م). وساردس مدينة بقُرب الأناضول بتركيا. وقد كُتِبَت هذه الترنيمة باللغة اليونانية القديمة في منتصف القرن الثاني، واكتُشِفَت عام ١٩٤٠م. ولكن قبل هذا التاريخ، كان هذا النص معروفًا في لغته الأصلية، كما في اللغات اللاتينية، والسريانية، والقبطية، والجيورجية، ضمن عظته على «القيامة». وهذه القصيدة الشعرية هي عظة فصحية ألقيت قراءةً يوم جمعة الصلبوت، بعد قراءة نبوًّات العهد القديم على صَلْب المسيح. وهذه مقتطفات من هذه العظة:

[الرب، حينما اتَّخَذ لنفسه شكل الإنسان...

قام من بين الأموات ونَطَقَ بَعذه الصرحة:

«... أنا هو الذي أباد الموت،

وغَلَبَ العدو، ووطىء الجحيم،

وقيَّد الرجل القوي (الشيطان) (لو ١١: ٢٢،٢١)،

وانتزع منه الإنسان، ورفعه إلى أعالي السموات»؛ هكذا قال المسيح: «أنا هو الذي أتى إذن، لكل قبائل البشر المأسورين بالخطايا، وأعطاهم مغفرة الخطايا.

لأني أنا هو غفرانكم،

أنا هو «بصخة Pascha»

أي «المَعْبَر» إلى الخلاص،

أنا هو الحَمَلُ الذي يُسفَك دمه من أجلكم، أنا هو فِدْيتكُم، أنا هو حياتكم،

أنا هو نوركم، أنا هو خلاصكم،

أنا هو قيامتكم من الموت، أنا هو مَلِكُكم،

أنا الذي سأقيمكم بيميني،

أنا الذي سأقودكم إلى أعالي السموات؛

وهناك، سوف أُريكم الآب القديم الأيام والدهور].

وهكذا يظهر من هذا النص أنه في القرن الثاني، كان ذِكْر نزول

المسيح إلى الجحيم موضوعًا لا يتحرَّأ من الخدمات الطقسية لعيد الفصح. كما يظهر أنه، في القرن الثاني، كان الترنيم الطقسي الكنسي الذي يُعبِّر عن ذبيحة المسيح الكفَّارية مُتاحًا لكل الشعب بدون استثناء. وبحذا كان يوضِّح أنَّ خلاص المسيح، ليس للأبرار، بل الغفران لجميع الذين لطَّحوا أنفسهم بالخطية.

والمسيح بعد أن أباد الموت، وقهر العدو (الشيطان)، وسَحَقَ الجحيم، وقيَّد إبليس؛ فإنه يدعو المؤمنين إلى نفسه، لكي يُنعِم عليهم بمغفرة خطاياهم، ثم ليقودهم إلى فوق، إلى الله أبيه وأبيهم.

#### وفي التقليد الآبائي، ابتداءً من القرن الرابع:

ونأتي الآن إلى العصر الآبائي، حيث بُني أساس العلم اللاهوتي. وهذه بعض النصوص الليتورجية على هذا الموضوع، والمحفوظة في الكنيسة الأرثوذكسية - بوجه عام - وفي الكنيسة الأرثوذكسية، بوجه حاص. ولضيق المقام، سنقتصر على نصوص قليلة للآباء القدِّيسين أساطين الإيمان المسيحى المعروفين.

#### آباء الكنيسة في القرن الرابع (العصر الذهبي لآباء الكنيسة):

وكل كاتب من هؤلاء الآباء الكبار عائج، بطريقة أو بأخرى، موضوع نزول المسيح إلى الجحيم. فقد أشار القديس أتناسيوس الرسولي رئيس أساقفة الإسكندرية في مجادلاته مع الآرپوسيين، عدَّة مرات، عن الأهوت ابن الله مع تأكيده في نفس الوقت على الوحدة الكائنة بين الآب والابن. ومن أجل هذا الغرض يكتب القديس أثناسيوس: «الربُّ – على الصليب – لم يُفارقه الآب... وليس من الشَّوْع أن يُقال إنَّ الرب كان مرعوبًا، في الوقت الذي كان حُرَّاس أبواب الجحيم (الشياطين) مرتعدين من مجيء المسيح إليهم؛ ففتحوا أبواب الجحيم، والقبور تشقَّقت، وكثير من أحساد القدِّيسين قامت وظهروا لبني جنسهم». وفي موضع آخر يتكلَّم القديس أثناسيوس عن أنَّ الله وأخرجهم إلى أعلى من القبور».

## النفس البشرية الخاصة بالمسيح هي التي نزلت إلى الجحيم، بينما الجسدكان في القبر:

وفي وثيقة منسوبة للقديس أثناسيوس موجَّهة إلى تعاليم أبوليناريوس، الذي كان يُنكر وجود النفس في حسد المسيح، يقول: «إنَّ لاهوت المسيح، لا هو فارَق حسد المسيح وهو في القبر، ولا انفصل عن نفسه وهي في الجحيم... مملكة الموت تحطَّمت، والقيامة من الجحيم تحقَّقت، وبُشِّرت النفوس بواسطة النفس الخاصة بابن الله المتحسِّد؛ بينما الفساد تبدَّد، وعدم الفساد ظهر من القبر الذي دُفِنَ فيه المسيح».

النفس، والجسد، وآلام ربنا» (٧) منسوبة القديس أثناسيوس (بالقبطية والسريانية)، يُقدِّم موضوع نزول المسيح إلى «شيئول» (أي «الجحيم» باللغة العبرانية) مُعطَّرة بعِطْر التراتيل

الليتورجية من الكنيسة القديمة، يقول فيها:

ونور اليوم يُشِعُ، بينما العالم يلقُّه الظلام، ظلام الليل الحالك السواد؛ كل هذه حدثت قبل أن يُغْمِض المسيح عينيه. لكن نوره عجَّل بقيامته داخل الدرآمنتي Amen;» (أي «الجحيم» باللغة القبطية). والححيم اضطرب حينما نزل إليه الرب، ليس بالجسد بل بالنفس، لأن له السلطان على كل خليقة. فاستطاع أن يُبيده قبل أن تأتي ساعته المحتومة. لقد رشَّ دمه على الأرض، فحَفِظَ الأرضَ ومَن عليها. وظلَّ حسده مُعلَّقًا على الصليب من أجل حِفظ عناصره، أمَّا روحه (نفسه البشرية) فقد نزلت إلى أسفل إلى الجحيم؛ وهناك فكَّت أَسْر الذين هناك. لقد أفني المسيح الجحيم، وصار بنفسه هو سيِّد كل ما فيه.

وأقام حسده الأموات الذين على الأرض، وروحه (نفسه البشرية) أطلقت سراح الذين كانوا في الجحيم. لأنه في هذه الساعة التي مات فيها الرب وهو مُعلَّقُ على الصليب، في نفس هذه الساعة، انفتح القبر، ورآه حُرَّاس الجحيم، وانذهلوا بالخوف وفرُّوا هاربين. واندفع المسيح فاتحًا الأبواب النُّحاسية، وكسَّر مزاليج الحديد، وأَحَذَ النفوس التي كانت مقيَّدة فيه، ونقلهم إلى الله أبيه. وحينما كسَّر الرب ابواب الجحيم، ظفر بالنصرة فوق الموت، ووضع العدو رَهن الاعتقال؛ والنفوس أَطلق سراحها من الجحيم، أما الأجساد (أجساد القدِّيسين) فقد أقامها من القبور التي على الأرض (٨).

«فَإِنَّهُ لأَجْلِ هذَا بُشِّرَ الْمَوْتِي أَيْضًا، لِكَيْ يُدَانُوا حَسَبَ النَّاسِ بِالْخُسَدِ، وَلكِنْ لِيَحْيَوْا حَسَبَ اللهِ بِالرُّوحِ.» (١ بط ٤: ٦).

#### عظات آباء العصر الذهبي لكتابات الآباء.

الصغرى): الآباء الكبادوك (نسبة إلى مقاطعة كبادوكية في آسيا الصغرى):

الكبير (٣٢٩-٣٧٩م) رئيس الكبير (٣٢٩-٣٧٩م) رئيس أساقفة قيصرية كبادوكية وصاحب القدّاس المُسمَّى باسمه (القداس الباسيلي):

ﷺ يقول القديس باسيليوس في شرحه لمزمور ٤٨، الذي يتكلّم فيه كاتب المزمور عن نزول «مسيًّا» المسيح إلى الجحيم، باعتبار هذا النزول تكميلًا لخدمته الخلاصية حينما كان على الأرض:

﴿ لقد كانوا مُلْقين في الجحيم كخراف، والموت سوف يتغذّى عليهم، هذا الذي رحَّلهم إلى الأَسْر، أولئك الذين كأنهم وحوش، والذين يُشبَّهون بقطيع بلا وعي، كخراف بلا فهم، وبلا قدرة على الدفاع عن أنفسهم. والموت الذي هو عدوُّهم، قد ألقاهم في سجنه ثم سلَّمهم إلى الموت ليلتهمهم. لأن الموت قد تعهَّدهم منذ عهد آدم وحتى خدمة موسى (ارجع إلى رو ٥: ١٤). وإلى أن جاء الراعي الحقيقي الذي بذل حياته من أجل رعيَّته، فجعلهم يقومون معًا، وهو يُخرجهم من سجن الجحيم إلى نفار القيامة، ثم يُسلِّمهم إلى الأبرار لين هم الملائكة القديسون، الذين سوف يتعهَّدونهم ﴿ .

القديس غريغوريوس اللاهوتي أسقف سازيما (٣٢٩-٣٩٠م): وهو صاحب القدّاس المُسمَّى باسمه (القداس الغريغوري). ويرجع القديس غريغوريوس إلى نزول المسيح إلى الجحيم، سواء في عظاته أو في أشعاره اللاهوتية. ففي مقال «رقم ٥٥» المشهور، الذي صار لعدة قرون حزءًا لا يتحرَّأ من خدمة الفصح الليتورجية لدى الكنيسة الروميّة؛ يقتبس القديس غريغوريوس من المدائح الفصحية ويصف «سرَّ الفصح» بنغمات شعرية رائعة:

«اليوم أتى الخلاص إلى العالم، سواء العالم المنظور أو غير المنظور. المسيح قام من بين الأموات، فقُمْ أنت معه. المسيح رجع مرة ثانية إلى حياته، فلترجع أنت أيضًا. المسيح تحرَّر من القبر، وأنت تَحرَّر من رباطات الخطيئة. أبواب الجحيم انفتحت، الموت قد تحطَّم، وآدم القديم قد تنحَّى جانبًا، وآدم الجديد قد صار حاضرًا، فهو خليقة حديدة؛ فلتتحدَّد أنت... فصح الرب، الفصح، ومرة ثالثة أقول: الفصح، قد صار عابرًا إلى كرامة الثالوث. إنه بالنسبة لنا هو عيد الأعياد، وموسم المواسم».

واستكمالًا لنفس الاتحاه، خاطب القديس غريغوريوس سامعيه:

«وإن كان قد نزل إلى الجحيم، فانزل أنت معه. تعلَّم أن تعرف أسرار المسيح هناك أيضاً: ما هو غرض العناية الإلهية من النزول المزدوج؟ أن يُخلِّص كل البشر باستعلانه، هنا على الأرض، أو هناك في الجحيم يُخلِّص أيضاً الذين يؤمنون».

والقديس غريغوريوس في هذا النص يتكلَّم عن «النزول المزدوج» لابن الله: النزول على الأرض (أي التجسُّد)، والنزول إلى الجحيم (مِن قِبَل الصليب). وكلا الحَدَثيْن أو النزولَيْن كانا في الكتابات المسيحية المُبكِّرة في ارتباط تام.

☆ القديس يوحنا الذهبي الفم رئيس أساقفة القسطنطينية 
﴿ ١٠٥ - ٢٠٧ عم):

يُعتبر القديس يوحنا الذهبي الفم في المقام الأول أحد آباء القرن الرابع الذي كتب في كثير من كتاباته وعظاته عن نزول المسيح إلى الجحيم. وفي عظته على «القبر والصليب»، يُعلِّق على «أبواب النحاس»، ويصف انتقال الأموات الذين في الجحيم (أي النفوس) إلى الفردوس بعد نزول المسيح إلى الجحيم، حيث أضاء المسيح بنوره أرحاء الفردوس:

واليوم ذهب المسيح إلى مواضع الجحيم. اليوم كسَّرَ أبواب النحاس إربًا إربًا، وقصف مغاليق الحديد (إش ٥٤: ٢). لاحِظ دقة التعبير. فهو لم يَقُل: «فَتَح أبواب النحاس»،بل: «كَسَّرَ مِصْراعَي النحاس»، لكي يجعل كل السحن بلا منفعة. لم يفتح مصراعي النحاس، بل حطَّمها إربًا إربًا، حتى يجعلها بلا فائدة. وإن كان المسيح قد كَسَّره إلى قطع متناثرة، فمَن يمكنه إصلاحه؟... وكسَّر أبواب النحاس، لكي يُظهِرَ أن الموت قد صار له نهاية. لقد قيل إنه «من نحاس»، ليس لأنه فعلًا مصنوعٌ من مادة النحاس، بل لكي يُظهِرَ مدى القسوة وانعدام فعلًا مصنوعٌ من مادة النحاس، بل لكي يُظهِرَ مدى القسوة وانعدام



الرحمة اللتين للموت...

بموت المسيح:

هل تريد أن تعلم كم كان الموت مُزعجًا، وعديم الرحمة ما لا يمكن قهره؟ لم يكن مُمكنًا لأحدٍ أن يتصوَّر أنه ممكن لأحد أن يفلت منه، إلى أن جاء ربُّ الملائكة، ونزل إليه وأجبره أن يفعل هذا! لقد سبق الرب أولاً ورَبَطَ «القويَّ» أولاً، ثم «نهَب أمتعته» (مت ١٢: ٢٩)، و«القويُّ» هو الموت. وهذا هو السبب الذي جعل النبيَّ يُضيف: «ذخائر الظلمة، وكنوز المخابئ (أو «الكنوز المُحبَّأة» كما في الترجمة السبعينية)» (إش ٥٤: ٣)... وموضع الجحيم هذا هو مظلم وكئيب وغير منظور. حقًّا هو مظلم، إلى أن نزل شمس البرِّ إلى الجحيم وأنارَه، وجعل الجحيم سماءً، لأنه حيث يكون المسيح فهناك تكون السماء ويعط الجحيم سماءً، لأنه حيث يكون المسيح فهناك تكون السماء التعليم التقليدي عن انتصار المسيح على الشيطان وعن إبادة الموت التعليم التقليدي عن انتصار المسيح على الشيطان وعن إبادة الموت

وتأمَّل في هذا الكلام الذي تسمعه، كيف أنَّ الله من جانبه في السماء قد تنازَل من على عرشه الملوكي، ونزل إلى الأرض، ثم نزل بنفسه البشرية إلى الجحيم ذاته، ووقف في ساحة المعركة؛ وكيف أنَّ الشيطان قد وقف في الجانب الآخر، ونصَّب نفسه أمام الله الذي لم يكن مكشوف الوجه، بل مُحتبئًا في طبيعة الإنسان. وأعجب من هذا، فسوف ترى الموت قد أبيد بموت المسيح، واللعنة قد بطلت بلعنة الموت على الصليب، ومملكة الشيطان قد انحارت بنفس ما تسلَّط به الموت على البشر.

وفي نفس عظاته «على إنجيل متى» يوضّع القديس يوحنا ذهبي الفم أنَّ الذين كانوا يؤمنون بالله الحقيقي في العهد القديم قد تحرَّروا، ويقول إنه بالرغم من أن نزول المسيح إلى الجحيم قد أَبْطَلَ سلطان الموت، إلَّا أنه ليس كل واحد تحرَّر من مسؤولية خطاياه وهو في حياته الأرضية: «الحياة الحاضرة هي طبعًا زمان الحياة الصالحة، لكن بعد الموت فهناك الدينونة ومحازاة كل واحد حسب أعماله. وقد قيل: «ليس في الموت مَن يذكُركَ، ولا في الهاوية (الجحيم) مَن يعترف لك» (مزمور الموت مَن يذكُركَ، ولا في الهاوية (الجحيم) مَن يعترف لك» (مزمور وقصف مغاليق الحديد؟ إنه بجسد المسيح الذي كان أولًا جسدًا وقصف مغاليق الحديد؟ إنه بجسد المسيح الذي كان أولًا جسدًا

منظورًا، قابلًا للموت، لكنه حطَّم العدوَّ الذي هو مَن له سلطان الموت، وليس بالحلِّ من الخطايا للذين ماتوا قبل مجيئه. فإن لم يكن الأمر هكذا، لكان حلَّص كل الذين كانوا في الجحيم قبل نزوله إلى هناك، فكيف يقول المسيح: «وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَمًا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكِ».» (مت ١١: ٢٤)! لأن هذا القول الذي للمسيح يفترض أن هؤلاء أيضًا سوف يُدانون حتى لو كانت دينونتهم أخفَّ وطأة. ولكن هؤلاء وأولئك سوف يُدانون. وأيضًا سوف يُدانون هنا بدينونة شديدة، ولن يعفيهم شيء من الدينونة على كلِّ حال ...

والقديس يوحنا ذهبي الفم يشرح لرعيته نزول المسيح إلى الجحيم على أنه حجَّة بأنهم لا ينبغي أن يتجاهلوا وجود دينونة بعد الموت، إنْ لم يكونوا قد مارسوا الأعمال الصالحة، وهم في الحياة على الأرض.

القديس إبيفانيوس أسقف قبرص (أو الاسم القديم Salamis): (١٠٠/٣١٠):

ويمتدُّ القديس إبيفانيوس بموضوع النزول إلى الجحيم، في كتابه: «الخلاصة الوافية ضد الهراطقة»، ويُسمَّى باليونانية panarion، ويعني: «خزانة الأدوية ضد سموم الهرطقات». وفي هذا الكتاب يُركِّز القديس إبيفانيوس، على الأخص، بأنَّ النفس البشرية للمسيح نزلت إلى الجحيم وهي متَّحدة بلاهوته:

﴿(المسيح) تأكم بجسده، ومات بجسده، ولكنه باتحاد حسده بلاهوته أقام الموتى من الجحيم. لقد قُبِرَ حسده فعلًا وحقًّا، وبَقِيَ بدون نفسه البشرية، وبلا تنفُّس، وبدون حركة، وكان ملفوفًا بكَفَن، ووُضِعَ فِي قبر مُغلَق بحجرٍ كبير مختوم بخاتم السلطات الرومانية؛ إلَّا أنَّ لاهوته، لا هو خُتِمَ ولا هو قُبِرَ، بل فقط كان متَّحدًا بجسده في القبر. أمَّا نفسه المقدَّسة وهي متَّحدة بلاهوته، فقد نزلت إلى الأرض السُّفلي، وحرَّرت من هناك النفوس المأسورة. لقد كسَّرت (نفس الرب المتَّحدة بلاهوته) شوكة الموت، ودمَّرت مزاليج وأقفال الحديد، وقُوَّتُما فكت أوجاع الجحيم، ثم صعدت منه. نفسه البشرية لم تَبْقَ في الجحيم، وحسده (في القبر) لم يَرَ فسادًا. (مز ١٥٠: ١٠)؛ بل لاهوته أقامه أو بالحري، الرب نفسه، كلمة الله وابن الله، قام بنفسه وحسده وبكل أعضائه.

#### الآباء السريان:

القديس مار أفرآم السرياني أعطى اهتمامًا خاصًا لموضوع نزول المسيح إلى الجحيم، وهو يسرد حادثة موت المُخلِّص على الصليب كسبب لقيامة الناس من بين الأموات. وهو يُشير أيضًا إلى انتصار المسيح على الموت، وسَحْق وإبادة الجحيم:

لكن الرب، بدوره، أباد الموت من خلال صرخته المُدوِّية على الصليب قبل أن يُسْلِمَ الروح. فحينما ربط الموت شخصًا ما على الصليب، فإنَّ كل المربوطين في «شيئول» (الكلمة السريانية للجحيم)، قد تحرَّروا بسبب قيود شخص واحد...

واليدان اللتان حلَّصتانا من رباطات الموت، اللتان تثبَّتتا بالمسامير في خشبة الصليب؛ هاتان اليدان كسرتا سلاسل موتنا وربطتا أولئك الذين ربطونا نحن.

#### آباء القرن الخامس:

ابتداءً من القرن الخامس، أشار كثيرون من الكُتّاب الكنسيين إلى نزول المسيح إلى الجحيم، ولكن بدون تعليقات مُفصَّلة. ثم صارت أمرًا مألوفًا في عظات الفصح، للإشارة فقط إلى أنَّ المسيح قد قهر الموت بموته، وأباد قوة الشيطان. وكمَثَل لذلك: العظات الفصحية للقديس باسيليوس (أسقف سيلوقية)، والقديس مرقس الناسك (في رسالته إلى المتوحِّد نيقولاوس)، وهيزيخيوس أسقف أورشليم، بالإضافة إلى:

#### 💥 القديس كيرلس الكبير (الإسكندري) (٣٧٥-٤٤٤م):

إنَّ عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم تشغل حينزًا حيويًا في كتابات القديس كيرلس الكبير أسقف الإسكندرية في أواخر القرن الرابع وحتى قُرب منتصف الخامس. ففي عظاته الفصحية كان يُشير مرارًا وتكرارًا إلى أنه كنتيجة لنزول المسيح إلى الجحيم، فقد صار الشيطان متروكًا وحده تمامًا، بينما الجحيم قد دُمِّر:

﴿ لأنه إذ دمَّر الجحيم، وكسَّرَ أبوابه التي كان متعذِّرًا اجتيازها لئلا ترحل منها الأرواح المسجونة؛ فقد تُرِكَ الشيطان وحده هناك مهجورًا ووحيدًا ﴾.

﴿ وفي عظاته الفصحية، توسَّع في موضوع كرازة المسيح في الجحيم، وهو الموضوع السائد في تقليد كنيسة الإسكندرية منذ العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م) ، فقد كان يرى أنَّ هذه الكرازة هي تحقيقٌ لتدبير الخلاص الذي بدأ مع تحسُّد ابن الله:

﴿ لقد أظهر الطريق إلى الخلاص، ليس فقط لنا، بل وأيضًا للأرواح التي في الجحيم؛ لذلك نزل، وبشَّر الذين كانوا قبلاً عُصاة، كما وصفهم القديس بطرس الرسول (١ بط ٣: ٢٠،١٩): «الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّحْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامٍ نُوحٍ». إذ لا نتصوَّر الله في محبته للإنسان أن يكون متحيِّرًا، لكن هذه المحبة كانت ممتدة لكل الطبيعة الشدية...

فإذ بشَّر الأرواح التي في الجحيم، وإذ قال: «هَلُمَّ أيها الأَسْرى اخْرُجُوا من الظلام، واظْهِروا أنفسكم» (إش ٤٩: ٩)؛ ففي اليوم الثالث أقام هيكل حسده، ومرة أخرى فَتَحَ لطبيعتنا طريق الصعود إلى السماء، مُقدِّمًا نفسه للآب، باعتباره (أي المسيح) رأس وبداية البشرية، مُقدِّمًا للذين على الأرض عربون نعمة الشركة في الروح،

اللج واضحٌ من عظة القديس كيرلس أنَّ انتصار المسيح على الجحيم والموت هو كامل ونهائي. وحسد الرب القائم من بين الأموات هو ضمان الخلاص لكل مَن آمن بالمسيح، هذا الإيمان الذي هو الطريق المؤدِّي بالطبيعة البشرية إلى الخلاص والتأليه النهائي.

## مقتطفات عن القيامة للقديس غريغوريوس النزينزي



هذه مقتطفات من العظة الأولى التي ألقاها القديس غريغوريوس بعد انتخابه أسقفًا على نازيانز (آسيا الصغرى) سنة ٣٦٢. كان القديس غريغوريوس قد اختار الحياة الرهبانية برفقة صديقه القديس باسيليوس الكبير، إلّا أن والده الذي كان أسقف نازيانز نفسها استدعاه ورسمه كاهنا ثم أسقفًا. لم يرغب في الأسقفية في زمن تفاقم الأريوسية وعاد إلى الدير لكنه رجع بعد أشهر إلى مسؤوليته الأسقفية واستمر فيها حتى صار بطريرك القسطنطينية، وانتصر على الأريوسية في المجمع المسكوني الثاني. نلاحظ من المقاطع التي ننشرها إن عددا من الصلوات التي نرتلها في العيد مأخوذة من عظات القديس غريغوريوس.

العيد ما حوده من عطات الفديس عربعوريوس.

العبرات: ترد هذه الكلمة في العهد القديم (ترجمة فانديك) سبع مرات (تك ٢: ٢١، ١٥: ١١، ١صم ٢: ١١، أيوب عبي مرات (تك ١٥: ١٠). والكلمة في العبرية هي «ترديما» وتعنى نومًا عميقًا، قد يصل إلى «الغيبوبة» (تك ١٥: ١٢ ... إلخ) التي يرى فيها الإنسان رؤى، وإن كانت الرؤى قد تأتي أحيانًا في حالة النوم العادي (تك ٢٨: ١٠-١٥).

الذين حدمونا وتألموا من اجلنا. لنصفح عن كل شيء في القيامة، أنا اغفر لكم فرض المسؤولية عليّ وأنتم اغفروا لي تأحري ... مُسحت سريًّا وتخلفت عن حدمة السرّ فترة تفحصت فيها نفسي، والآن أعود في هذا اليوم البهيّ الذي يساعدني لأتغلب على ترددي وضعفي. وأرجو أن يجددني القائم من بين الأموات بالروح ويلبسني الإنسان الجديد ويدفعني إلى حليقته الجديدة عاملًا جيدًا وسيدًا جيدًا، مستعدًا للموت مع المسيح والقيام معه.

أمس كنت مصلوبًا مع المسيح، اليوم أُبحَّد معه.

أمس مت مع المسيح، اليوم أحيا معه.

أمس دُفنت مع المسيح، اليوم اخرج معه من القبر.

لنقدّم بواكيرنا إلى الذي تألم وقام من اجلنا. أتظنون إني أتكلم عن الذهب والفضة والأقمشة والحجارة الكريمة؟ كلها مقتنيات أرضية، لا تخرج من الأرض إلَّا لتقع في أكثر الأحيان بين أيدي الغاشين عبيد المادة وأمير هذا العالم.

لنقدم للمسيح ذواتنا: هذه هي أثمن تقدمة في عيني الله والأقرب إليه. لنرد إلى صورته ما هو على شبهه.

لنتعرف على عظمتنا ونمجّد مثالنا، لنفهم قوة هذا السر وسبب موت المسيح.

لنصر مثل المسيح بما أن المسيح صار مثلنا.

لنصر آلهة من أجله بما أنه صار إنسانًا من أجلنا.

أخذ الأسوأ ليعطينا الأفضل.

أفقر ذاته ليغنينا بفقره.

أخذ صورة عبد لنحصل على الحرية.

وضع نفسه ليرفعنا.

تحرّب ليشهد انتصارنا.

قَبِلَ الإهانة ليظللنا بالمحد.

مات ليخلصنا.

صعد إلى السماء ليجذبنا إليه نحن الذين تمرَّعنا في الخطيئة.

لنقدّم كل شيء إلى من أعطى ذاته فديةً عنّا.

لن نعطي أبدًا تقدمةً أعظم من أنفسنا إن فهمنا هذا السرّ وصرنا من اجله ما صاره من اجلنا.

وقد أوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم (تك ٢: ١٢و٢٢).

وترد كلمة «سبات» مرة واحدة في العهد الجديد ( رومية ١١: ٨) ترجمة للكلمة اليونانية «كتانوكسيس» (Katanuxis) التي تؤدى نفس معنى الكلمة العبرية.

# الرسالة الفصحية الخامسة للقديس أثناسيوس الكبير كتبت بمناسبة عيد القيامة ،إبريل سنة٣٣٩م لتستنير أذهانكم بنور الرب



أخوتي . . . .

إننا ننتقل هكذا من أعياد إلى أعياد، ونسير من صلوات إلى صلوات، ونتقدم من أصوام إلى أصوام، ونربط أيامًا مقدسة بأيام مقدسة.

لقد جاء مرة أخرى الوقت الذي يجلبنا إلى بداية جديدة، تعلن عن الفصح المبارك الذي فيه قدم الرب ذبيحة.

إننا نأكله بكونه طعام الحياة، ونتعطش إليه مبتهجة نفوسنا به كل الأزمان، كأنه يفيض بدمه الثمين.

إننا نشتاق إليه على الدوام شوقًا عظيمًا، وقد نطق مخلصنا بهذه الكلمات في حنو محبته موجهًا حديثه إلى العطشى، إذ يريد أن يروي كل عطشان إليه، قائلًا: «وَفي الْيَوْمِ اللَّخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدُ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.» (يو ٧: يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدُ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.» (يو ٧).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد إذا جاءه أحد يروي عطشه فحسب، بل عندما يطلب إنسان يعطيه المخلص بفيض زائد مجانًا. لأن نعمة الوليمة لا يحدها زمن معين ولا ينقص عظمة بمائها، بل هي دائمًا قريبة تضيء أذهان المشتاقين إليها برغبة صادقة. لأن في هذه الوليمة فضيلة دائمة يتمتع بما ذوو العقول المستنيرة المتأملين في الكتاب المقدس نعارًا وليلًا، وذلك مثل الرجل الذي وهب نعمة كما جاء في المزامير «طُوبي لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمُ يَسْلُكُ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ

الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي بَحْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لَكِنْ فِي نَامُوسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لَكِنْ فِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً.»(مز ١:١-٢)، لأن مثل هذا لا تضيء له الشمس أو القمر أو مجموعة الكواكب الأخرى، بل يتلألا ببهاء الله الذي هو فوق الكل.

#### بركات العيد

أعزائي... إن الربّ هو الذي سبق فأعد لنا أولًا هذا العيد، وهو الذي يتعطف بنا، ويتحنن علينا بأن نعيّد به عامًا بعد عام فقد أرسل ابنه للصليب من أجلنا، ووهبنا بهذا السبب العيد المقدس الذي يحمل في طياته كل عام شهادة بذلك، إذ يتم العيد كل عام في نفس الوقت (بنفس المناسبة).

وهذا أيضًا ينقلنا من الصليب الذي قدم للعالم إلى ذاك الذي هو موضوع أمامنا، إذ منه يُنشئ لنا الله فرحًا بالخلاص المجيد، ويحضرنا إلى نفس الاجتماع، ويوحدنا في كل مكان بالروح، راسمًا لنا صلوات عامة، ونعمة عامة تحلّ علينا من العيد.

فإن هذا هو عجب محبته المترفقة، أنه يجمع في نفس المكان من هو على بُعد، ويقرب أولئك الذين هم بعيدون بالجسد ليكونوا بروح واحدة.

#### لنذكر بركات الله لنا

لهذا ألا نعرف يا أحبائي النعمة التي تنبع من قدوم العيد!؟ أمَا نَرُدَّ شيئًا لذاك الذي هو محسن علينا؟!

حقًا إنه يستحيل أن نَرَد لله حسناته علينا، لكنه أمرٌ شريرٌ أن نأخذ الهبات ولا نعرفها.

والطبيعة نفسها تشهد بعجزنا، لكن إرادتنا توبخ جحودنا. لهذا فأن بولس الطوباوي عندماكان يتعجب من عِظَم بركات الله قال: «من هو كفء لهذه الأمور» (٢كو١٧٠٢) لأنه قد تحرر العالم بدم المخلص، وبالموت وَطِيءَ الموت، ممهدًا طريق الأمجاد السماوية بغير عقبات أو حواجز لهؤلاء الذين ينمون -روحيًّا بالمسيح يسوع-.

لهذا عندما أدرك أحد القديسين النعمة مع عجزه عن أن يرد لله مقابلها قال: «مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟» (مزه١٢:١١).

لأنه عوض الموت تقبل حياة، وبدل العبودية نال حرية وبدل القبر وهب له ملكوت السموات.

لأنه منذ وقت قديم «تسلط الموت من آدم إلى موسى»، أما الآن فأن الصوت الإلهي قال «اليوم تكون معي في الفردوس». وإذ يشعر الإنسان القديس بمذه النعمة يقول «لولا أن الرب كان معي، لهلكت نفسي في الهاوية» (راجع روه: ١٤، لو٣٢: ٢٣).

علاوة على هذا، يشعر الإنسان بعجزه عن أن يرد للرب عن إحساناته، لكنه يعرف عطايا الله كاتبًا في النهاية «كَأْسَ الْخَلاَصِ أَتَنَاوَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو. أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ كُلِّ شَعْبِهِ. عَزِيزٌ

#### في عَيْنَي الرَّبِّ مَوْثُ أَتْقِيَائِهِ.»(مز١١٥:٣٠١ - ١٥).

أما عن الكأس، فقد قال الرب: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَصْطَبِعَا الْكَأْسَ الَّتِي سَوْفَ أَشْرِبُهُا أَنَا، وَأَنْ تَصْطَبِعَا بِالصِّبْعَةِ الَّتِي أَصْطَبِعَ إِالصِّبْعَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ كِمَا أَنَا؟» (مت، ٢٢:٢). ولما قَبِلَ التلميذان هذا، قال لهما: «أَمَّا كَأْسِي فَتَشْرَبَانِهَا، وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ كِمَا أَنَا تَصْطَبِغَانِ. وَأَمَّا الجُّلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَمُنْ مِنْ أَبِي»(مت، ٢٣:٢).

لهذا يلزمنا أيها الأحباء أن تكون لنا حساسية من جهة العطية، حتى وإن وجدنا عاجزين عن رد إحسانات الرب، إنما يلزمنا أن ننتهز الفرصة.

فأن كنا بالطبيعة عاجزين عن أن نرد «للكلمة» أمورًا تليق به، عن تلك البركات التي أغدق بما علينا فلنشكره إذ نحن محفوظون في التقوى. وكيف يمكننا أن نربط بالتقوى إلا بتعرفنا على الله الذي من أجل حبه للبشر قدم كل هذه البركات؟! (فأننا بمذا نحفظ الشريعة في طاعة لها، سالكين في الوصايا، لأنه بكوننا غير جاحدين بل شاكرين إياه لا نكون مخالفين للناموس ولا مرتكبين لأمور مكروهة، لأنه الله يحب الشاكرين).

وأيضًا عندما نقدم أنفسنا للرب مثل القديسين، عندما نصف أنفسنا بأننا لا نحيا لنفوسنا بل للرب الذي مات من أجلنا، كما فعل بولس الطوباوي عندما قال «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَخْيَا فِيَّ.» (غلا ٢٠:٢)

#### لنقدم له من الذي له فينا

والآن أيها الأخوة تكمن حياتنا حقيقة في نبذنا الأمور الجسدية وتمسكنا بثبات في الأمور الخاصة بمخلصنا وحدها. فالموسم الحالي لا يتطلب منا مثل هذا الكلام فحسب، بل والاقتداء بأعمال القديسين. لنقتد بمم، ذلك إن عرفنا ذاك الذي مات (عنا) فلا نعود بعد نحيا لأنفسنا بل للمسيح الساكن فينا.

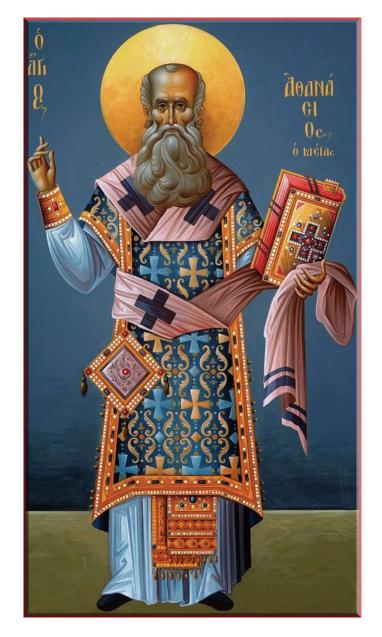
وإذ نرد إلى ربنا قدر طاقتنا، إنما لا نرد له مما عندنا بل تلك الأشياء التي أخذناها منه، التي هي نعمته، فهو يسألنا عطاياه التي وهبنا إياها. وقد حمل شهادة بذلك بقوله أن الذي تعطوني إياه إنما هو عطاياي (راجع عد١٢٠٢). لأن ما تعطوني كأنه منكم إنما قد نلتموه مني إذ هو عطية من قبل الله.

لنقدم لله كل فضيلة وقداسة صحيحة هي فيه، ولنحفظ العيد الذي له في تقوى بهذه الأمور التي قدسها لأجلنا.

لنعمل في الأعياد المقدسة.... مستخدمين نفس الوسائل التي تقودنا إلى طريق نحو الله.

ولكن ليتنا لا نكون مثل الوثنيين أو اليهود الجهلاء أو الهراطقة أو المنشقين...

فالوثنيون يظنون أن العيد يظهر بكثرة الأكل.



واليهود إذ يعيشون في الحرف والظلال يحسبون هكذا. والمنشقون يعيدون في أماكن متفرقة بتصورات باطلة.

أما نحن يا إخوتي، فلنسمُ على الوثنيين حافظين العيد بإخلاص روحي وطهارة جسدية. ولنسمُ على اليهود فلا نعيد خلال حرف وظلال، بل بكوننا قد تلألأنا مستنيرين بنور الحق، ناظرين إلى شمس البرِّ (مل ٢:٤). ولنسمُ على المنشقين فلا نمزق ثوب المسيح بل لنأكل في بيت واحد هو الكنيسة الجامعة فصح الرب الذي بحسب وصاياه المقدسة يقودنا إلى الفضيلة موصيًا بنقاوة هذا العيد. لأن الفصح حقًا خالٍ من الشرّ، للتدرب على الفضيلة والانتقال من الموت إلى الحياة.

هذا ما يعلم به الرمز الذي جاء في العهد القديم. لأنهم تعبوا كثيرًا للعبور من مصر إلى أورشليم، أما الآن فنحن نخرج من الموت إلى الحياة. هم عبروا من فرعون إلى موسى، أما نحن فإننا نقوم من الشيطان لنكون مع المخلص.

وكما أنه في مثل ذلك الوقت يحملون شهادة سنوية عن رمز الخلاص، هكذا فأننا نحن نصنع ذكر خلاصنا.

نحن نصوم متأملين في الموت، لكي نكون قادرين على الحياة.

ونحن نسهر ليس كحزانى، بل منتظرين الرب، متى جاء من العرس حتى نعيش مع بعضنا البعض في نصرة، مسرعين في إعلان النصرة على الموت.

#### كيف نعيد؟

ليتنا يا أحبائي، نحكم أنفسنا -كما تتطلب الكلمة- في كل الأوقات ونحكم أنفسنا حكمًا تامًا، وهكذا نعيش دون أن ننسى قط أعمال الله العظيمة، ولا ننفصل قط عن ممارسة الفضيلة!

وكما ينذرنا الصوت الرسولي قائلًا: «أُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الْمُقَامَ مِنَ الْمُقَاتِ» (٢ تي ٨:٢)، دون أن يشار إلى زمن محدود، بل أن يكون ذلك في فكرنا في كل الأوقات.

ولكن لأجل كسل الكثيرين نحن نؤجل من يوم إلى يوم، فلنبدأ إذًا من هذه الأيام!

لقد سمح بوقت التذكر (بقيامة المسيح) لأحل هذا الهدف حتى يظهر للقديسين جزاء دعوتهم، وينذر المهملين موبحًا إياهم.

لهذا فإنه ليتنا في كل الأيام الباقية نكون محفوظين في سلوك صالح، ويكون عملنا التوبة عن كل ما نهمل فيه، لأنه لا يوجد إنسان قط معصوم من الخطأ، ولو كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض، كما يشهد بذلك أيوب الرجل البار.

وإذ نمتد إلى ما هو قدام (في ١٣:٣)، ليتنا نصلي ألا نتناول الفصح بغير استحقاق حتى لا نكون في خطر.

لأن الذين يحفظون العيد في نقاوة يكون الفصح طعامهم السماوي، أما الذين ينتهكون العيد بالدنس والاستهتار، فأنه بالنسبة لهم يكون موبحًا وخطيرًا. فأنه مكتوب بأن من يأكله أو يشربه بدون استحقاق يكون مجرمًا في حسد (موت) الرب (راجع ١كو ٢٧:١١).

لذلك ليتنا ألَّا نقف على تنفيذ الطقوس الخاصة بالعيد، بل نستعد للاقتراب للحمل الإلهي ونلمس الطعام السماوي.

#### لننقِّ أيدينا ونطهر الجسد.

لنحفظ فكرنا كلَّه من الدنس، فلا نسلم أنفسنا للكبرياء والشهوات، بل ننشغل دومًا بربنا وبالتعاليم الإلهية، حتى نكون كليًا طاهرين نستطيع أن نكون شركاء مع الكلمة. (راجع ٢بط١:٤٠).

#### موعد العيد

أننا نبدأ العيد المقدس في ٩ أبريل في أول عشية الأسبوع، وينتهي في ١٤ أبريل، ويكون اليوم الأول من الأسبوع المبارك هو ١٥ أبريل الذي نضيف إليه السبعة أسابيع التي للبنديكستي؛ وذلك بصلوات، وبمحبة الأقرباء (القريب هنا يعني كل إنسان)، ومحبتنا لبعضنا البعض، وأن نكون في سلام مع الكل.

أننا بهذا نكون ورثة ملكوت السموات، خلال ربنا يسوع المسيح، الذي له مع الآب كل مجد وسلطان إلى أبد الآبدين. آمين.

يسلم عليكم كل الأخوة الذين معي.

قبلوا بعضكم بقبلة مقدسة.



## الإيمان بقيامة المسيح ونتيجته على حياة المؤمن وسلوكه

جاء في إحدى عظات القديس بوليكاربوس أسقف أزمير (القرن الثاني) عن الإيمان بقيامة المسيح ونتيجته على حياة المؤمن وسلوكه:

".. شدّوا أحقاءكم واتقّوا الله بالمخافة والحق طارحين جانباً كلام الثرثرة الفارغ وضلال الأمم، موطّدين الإيمان على من أقام ربنا من الموت، وآتاه المجد، وأعطاه عرشاً عن يمينه. "له يخضع كل ما في السماء وعلى الأرض" ويعطيه كل من فيه نسمة حياة. وعندما يأتي "ليدين الأحياء والأموات" سيُقاضي عن دمه كل من رفض الإيمان به.

"والذي أقامه من الموت" سيُقيمنا معه أيضاً إن امتثلنا لمشيئته، وسرنا على طريق وصاياه، وأحببنا ما يحب، وتركنا كل إساءة وطَمَع ونميمة وشهادة زور، وعن حب المال المُفْرِطِ متجنبين مجابهة شر بشر، وشتيمة بشتيمة، وضربة بضربة، ولعنة بلعنة، ذاكرين تعليم من قال: "لا تدينوا لئلا تُدانوا، اغفروا يُغفرْ لكم، أرحموا تُرحموا، بالكيل الذي تكيلون به يُكال لكم، طوبى للمساكين وللمضطهدين من اجل البِرِّ فإن لهم ملكوت

القديس بوليكاربوس أسقف أزمير



مبل — مسبل: «لأن الشعير كان مسبلاً» (خر ٩: ٣١)، أي خرج "سبله" أو "سنبله"، والسنبلة في العبرية هي "أبيب" وبها سمي الشهر الذي يبدأ فيه الشعير إخراج سنبله، وهو أول شهور السنة العبرية الدينية، وكان الفصح يقع في اليوم الرابع عشر منه.



### الحديث عن الشيطان توماس شو

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكى

قبل عقدين من الزمن، وكنت أرثوذكسيًا يافعًا، تسنّى لي أن أستمع للأب ألكسندر شميمن. أنا لا أتذكّر بوضوح موضوع حديثه، لكن جملة واحدة ما زالت ترنّ في أذيّ: "ما يفاجئني في الحركة المسكونية هي أنه في ما هم يناقشون مشروع توحيد الكنائس العظيم، لا يزال الأرثوذكس يتحدّثون عن الشيطان".

ما زالت الأرثوذكسية تتحدّث عن الشيطان لأننا ما زلنا نرى تأثيره على الحضارة حولنا وما زلنا نحتبر حربه على الكنيسة. ولأننا منخرطون في هذه الحرب غير المنظورة، فإن اللاهوت الأرثوذكسي هو دومًا ديناميكي (مفعَم

بالحيوية). على كل حيل أن يكتشف حقائق التقليد المقدس من حديد، وفي سياق عملية الاكتشاف هذه يوجد فهم مختلف لفحوى التقليد. هذه الديناميكية لطالما أظهرت في الكنيسة لاهوتيين مثيرين للجدل، هو أولئك الذين يتخطون الصياغات الآمنة ويحاولون إعادة صياغة التقليد مستعملين علامات إرشادية (guideposts) غير مألوفة.

أحد هؤلاء اللاهوتيين هو الأب يوحنا رومانيدس. على عكس العمل الاختصاصي الصغير المنتشر اليوم، فإن عمله يقدّم أطروحة موحّدة بقوة يطبقها على مساحات واسعة من الزمان والمكان. البعض يرفضون حرأته معتبرين إياها تبسيطية وعقائدية بشكل مفرط...

بنظر الكثيرين، الأب رومانيدس هو الأستاذ الشارد. كنيته في كلية الصليب المقدس كانت "نصف الليل"، لأنه ينسى ما حوله عندما

تبدأ المحاضرة. كل محاضراته تبدأ بالطريقة نفسها، جالسًا متكلمًا بصوت ناعم بالكاد يُسمَع، غالبًا ما يبدأ بالفكرة من وسطها وكأن المحاضرة كانت قد بدأت في رأسه قبل الصف، ومع ارتفاع حرارة موضوعه يزداد علو صوته ولمعان عينيه. قد يهدأ في بعض الأوقات موضوعه يزداد علو صوته ولمعان عينيه. قد يبدو غريبًا أن محاضراته كانت دومًا مكتظة، لأنه دائمًا كان لديه ما يقدمه. قد يبدو غريبًا أن محاضراته بدت دومًا وكأنها في التاريخ مع أن اختصاصه كان العقائد. تفاصيل محريات الأمور في القرنين التاسع والعاشر في أيطاليا وفرنسا، أو حيثيات فرنسا وروسيا في القرن الثامن عشر، لطالما كانت موجودة في المحاضرات. كثيرون انتقدوه لهذا السبب، لكنه في النهاية لم يكن عالم تاريخ متمرسًا، بل لاهوتيًا في الآبائيات، علَّم أنَّ من غير الممكن فهم الآباء من دون فهم تاريخهم.

أطروحة الأب رومانيدس شاملة: هدف الكنيسة هو شفاء الإنسان من المرض الروحي الذي جلبه السقوط وتأهيله لمعرفة الله.

يتميّز مرض الإنسان بالسعي إلى السعادة. الأطروحة الثانوية هي أن الجادلات العقائدية عبر التاريخ سببها أولئك الذين لا يفهمون عمل الكنيسة كمشفى روحي. وعليه، فإن الفرق الحقيقي عن الغرب هو أنه حسر هذا الفهم لأن المؤسسات الكنسية الغربية أخضِعَت للسلطات السياسية، وتحوّلت إلى مؤسسات سياسية هدفها سعادة الإنسان بدلًا من تحيده، وغفران الخطايا بدلًا من التطهر.

هذه هي الأطروحة المثيرة للحدل. من المقبول في الدوائر المسكونية أن يُفَسَّر الانشقاق بين الشرق والغرب بأنه ثقافي. بحسب هذا المفهوم، فإن كنيسة الغرب الرومانية، المتكلّمة باللاتينية، وكنيسة الشرق البيزنطية المتكلّمة باليونانية،

تغرّبتا بسبب عوامل ثقافية وسياسية. أمّا العناصر الأساسية للكنيسة "غير المنقسمة" فقد بقيت نفسها في الشرق والغرب معًا. وعليه فإن مهمة اللاهوت المسكوني هي استعادة هذا الفهم المشترك.

قاجم اطروحة رومانيدس هذه المفاهيم. لم يكن هناك يومًا امبراطورية "بيزنطية" بل هذه كانت اختراعًا من عمل مؤرخي الغرب في القرن الثامن عشر. المؤسسات الرومية السياسية بقيت سليمة منذ إنشاء روما الجديدة أي القسطنطينية في القرن الرابع إلى سقوطها في القرن الرابع عشر. لهذا، يخبر رومانيدس قصة مختلفة، غير قصة الشرق اليوناني والغرب اللاتيني، بل قصة الروم والفرنج. ليست قصته هي عن شعب ينفصل بل عن الروم في جهادهم لتثبيت حقائق الأرثوذكسية حتى عند مواجهتهم لمعارضة مستحيلة. يفهم رومانيدس القرون العصيبة التي قادت إلى الانشقاق والحملات الصليبية على أنها إخضاع للشعب الرومي في الغرب للأسياد



الفرنج الذين بالنتيجة استطاعوا أن يُخضِعوا حتى البابوية نفسها لمشروعهم الإقطاعي.

إن حقيقة هذه الأطروحة موجودة في اللغة الإنكليزية. من الأمثلة ''ranchise' التي تعني أن يكون الإنسان قادرًا على الانتخاب، هي في الأصل أن يكون له حقوق الإفرنجي. "villain" تعني الإنسان الشرير، وفي الأصل هي ساكن المدينة الروماني. ليست الامبراطورية الرومية في الشرق هي من تغرَّبَت عن جذورها وتقاليدها، بل الامبراطورية الرومانية في الشرق التي تمّ استبدالها بالإقطاعية. وعليه، فيما يناقش اللاهوتيون الآخرون مشروع توحيد الكنائس يستمر رومانيدس في الكلام عن الشيطان.

أطروحة رومانيدس هي قصة هذه الحرب المنظورة وغير المنظورة. إنها قصة الأسر البابلي للكنيسة في الغرب، والتهديد لنا كأرثوذكسيين بأننا إن لم نفهم تاريخنا وتراثنا وتقليدنا المقدس بالشكل الصحيح. إذا سمحنا بأن تكون الكنيسة الأرثوذكسية ببساطة مجرد مؤسسة ثقافية أخرى بكل طقوسها وممارساتها المتميزة، فنحن نلعب لعبة الشيطان ونخضِع أنفسنا لأسيادنا مستسلمين.

بسبب الجدال حول أطروحته الثانية يفقد الكثيرون مسار أطروحته الأولى. فبتعبيره هو: "نحن ملزمون بأن يكون عندنا صورة واضحة عن الإطار الذي فيه رأت الكنيسة والدولة مساهمة الممجدين في شفاء مرض الدين، الذي يشوّه الشخصية الإنسانية عن طريق بحثها عن السعادة في هذه الحياة، وبعد موت الجسد. إن الامبراطورية الرومانية دمجت الكنيسة الأرثوذكسية في بنيتها الإدارية من خلال هذا الإطار. لا الكنيسة ولا الدولة رأت أن مهمة الكنيسة هي غفران خطايا المؤمنين وحسب، لكي يدخلوا إلى الملكوت في الحياة الثانية... كلا الكنيسة والدولة عرفتا جيدًا، أن غفران الخطايا كان بداية الشفاء من مرض السعي إلى السعادة الذي تعانيه البشرية. يبدأ الشفاء بتطهير القلب، ويصل إلى استعادة القلب لحالته الطبيعية من الاستنارة، ويبدأ الشخص كلّه بأن يكون كاملًا متخطيًا قدراته الطبيعية، بتمجيد جسده بمجد الله غير المخلوق. إن ثمرة هذا الشفاء والكمال لم تكن التهيئة المناسبة للحياة بعد موت الجسد، بل أيضًا تحول المجتمع الآن، وهنا من تراكم أفراد أنانيين متمحورين حول ذواتهم إلى مجتمع من الأشخاص الذين عندهم المحبة التي تنكر الذات و"لا تطلب شيئًا لذاتما".

## فصح المسيح

#### للقديس غريغوريوس النيصصي

إن فصح المسيح جعلنا أُناسًا جُدُدًا.

كنا نولد أبناء للبشر، واليوم نولد أبناء لله.

بالأمس كان الموت سائدًا بسبب الخطيئة، واليوم يملك العدل بفضل الحياة.

إنسانٌ واحدٌ فتح لنا قديما باب الموت، والمسيح اليوم أعاد لنا الحياة.

بالأمس أخذنا الموت من الحياة، واليوم أبادت الحياةُ الموتَ. بالأمس طردنا العصيان من الفردوس، واليوم يُعيدنا إليه الإيمان بقيامة المسيح.

قدَّم لنا المسيح ثمرة الحياة لكي نتلذذ بهاكما نشاء، وجرى من جديد ينبوع الفردوس الموزعة مياهه بأربعة أنهار الأناجيل، لكي يُنعش وجه الكنيسة.

## قيامة المسيح

#### للقديس غريغوريوس النزينزي

المسيخ قام من بين الأموات، فقوموا أنتم معه.

المسيح عاد واستوى في مكانه، فعودوا أنتم معه.

المسيح تحرر من رُبُطِ القبر، فتحرروا أنتم من رُبُطِ الخطيئة. أبواب الجحيم قد فُتحت، والموت ينحل.

آدم القديم يبتعد والجديد يعود إلينا.

فإذا كانت خليقةٌ جديدةٌ بالمسيح، فتجددوا أنتم.

الفصحُ فصحُ الرب. هذا عيد الأعياد وموسم المواسم، فهو فوق الأعياد والمحافل جميعا، وفضله على سائر الأعياد كفضل الشمس على سائر الكواكب. اليوم نعيِّد القيامة نفسها التي لم تعد أملًا ورجاءً، بل واقعًا حيًا، وموضوع فرح دائم في غلبتنا الموت. فقد اشتملت العالم بأسره.

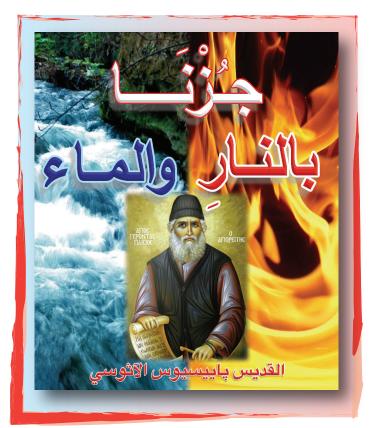
ومتى صعد المسيح إلى السموات، فاصعد معه، وكُنْ مع الملائكة. ساعد في أن ترفع الأبواب لاستقبال الآتي من الآلام بحفاوة.

وأَجِبِ السائلين: «من هو هذا ملك المجد؟» أجب إنه السيد الرب ملك المجد، و «إنه الرب القوي والقدير».

يا أيها الناهضُ، إذا وصلنا باستحقاق إلى الغاية المبتغاة، وصرنا مقبولين في الأخدار السماوية، سنقرب لك بصحة العزم ذبائح مقبولة على مذبحك المقدس.

يا أيها الآب والابن والروح القدس،

لأنه لك يتوجب كل مجد وإكرام وسلطان إلى دهر الداهرين، آمين



### 🕆 معاناة المرضكي والثقة بالله

الله الله الله الكون قد فعل الصواب؟.

† نعم ، اذا لم تكن لديه أيَّةُ مسؤولياتٍ، فيستطيعُ أن يفعلَ ما يحلو له. أما في حال وجود مسؤولياتٍ منوطةٍ به، فهذا الأمرُ يتوقّف على الآخرين. أنا ذهبتُ إلى الطبيب «بدونِ إرادتي ...». لكن لو لم أذهب لإجراء هذا «الفحص البسيط» الّذي طلبه الطبيب، لانسدَّت أمعائي بالكاملِ. وفي تلك الحالة، سيستوجبُ عليَّ أخذُ السوائل فقط للتغذية لفترةٍ من الزمن ومن ثمّ الوداع، سينتهي كلّ شيء. لقد قال الطبيبُ، «فحص بسيط»، وصار ذلك حُرة متدحرجةً وسلسلةً من الفحوصاتِ ... صُورة أشعة من هنا، فحوصات للقلب من هناك، الآن كُريَّات الدم البيضاء مُنخفضة، الجروح، والقُطَب ... وفي النهاية، ما فائدة كل ذلك؟ كما يبدو، سأبقَى هُنا لوقت أطؤل.

عادةً ما نقولُ، «يجب أن يلجأ المرضَى إلى كُل أنواع المساعدة الممكنة، وعندما تُستنفذ القُدرة البشرية، يجب اللجوءُ عندها الى الله ليمد يد العون». لكن يجب ألَّا ننسى أنّه لكي يحصَلَ المريضُ على المساعدة البشرية، عليه أن يجتاز معاناةً صعبةً، واستشهادًا ظاهريًّا. فهناك العديدُ من الفحوصاتِ، العمليات الجراحيّة، نقل الدم، العلاج الكيماويّ، العلاج بالأشعة، وفيما بعد، عليه أن يعاني من حقن الإبر من أجل نقلِ الدَّم. وقد تَنسَدُّ أوردتُه ويعجز عن النوم، ويتاج لأنبوب التغذية عن طريق أنفه. وكُلُّ ذلك يصبُّ في خانة تقديم كُلِّ ما هو ممكنٌ بشريًّا. هل تفهمين؟ إنّه ليس أمرًا سهلًا،

وليس جُرحًا مليئًا بالقيح، حالما يزولُ القيحُ يُشفَى الجرحُ، إنّما سلسلةٌ معقّدةٌ من الإجراءاتِ، لذلك يجبُ ألّا نشعر بالرّاحة عندما نقولُ أنّ المريض هوَ «بين يَديْ أطباء ماهرين». بل حَريٌّ بنا أن نتذكّر أنَّ المساعدة الطبيّة للمريض، تعني تعرّضه للكثير من المُعاناةِ، وعلينا عندها الصلاةُ لكي يمنحه المسيح الصبر اللازم. وعلينا أن نُصلّي أيضًا من أجل استنارة الأطباء لكي يفعلوا ما يصبُّ في مصلحة المريض، فقد يرتكبون الأخطاء، خاصةً إذا لم يكونوا متواضعين.

عندما ينهارُ البيتُ، لا يُمكن للمالكِ أن يبقَى فيه. والشيء ذاته ينطبق على النفسِ، مالِك الجسد. فحالما يَنهار البيتُ، أي الجسد، لن تستطيع البقاء فيه. وفي هذه الأيام، تُبذَل أقصَى الجهود لإبقاء المالك في بيته، وتدعيمه بالحديد والفولاذ، واستحدام الفيتامينات مثل : A,B,C, ممّا يَعني مساعدة المريض باستخدام المعرفة العلميّةِ. لكن لا يستفيدُ الجميعُ من هذه المعونة المُقَدَّمةِ، فقد تطولُ حياتهم لفترةٍ من الزمن، أو بالحريِّ يطولُ ألكهُم. فالمعرفة العلميّة ليست كافيةً. فالمريضُ بحاجةٍ أيضًا للإيمانِ والصلاةِ. أرى أحيانًا، حتَّى هنا في الدير، أنَّ الأحواتِ الرّاهباتِ الطبيباتِ يرغَبنَ بمُساعدةِ المرضَى بٱستخدام المعرفة العلميّةِ أكثر من وضع ثقتهنّ بالله واللجوء إلى الصلاةِ. لكنَّ الصلاة القلبيّةَ سَتَمْنَحُهُنَّ درجةً طبيّة أعلى، لأنِّنَّ سيضعن حدًّا للعلم البشريِّ. عندما توجَد المحبةُ بألَّم من أجل كُلِّ النّاس، تتفعّل عندها القِوَى الإلهيّةُ، ما دامتِ النفسُ تمتلِكُ تواضعًا عميقًا، وما دام الإنسانُ لا يتكبّرُ مغتصبًا هذه القِوَى من اللهِ ومتحيِّلًا أنها تخصَّهُ هو. يجب ألَّا ننسَى أنَّ المسيحَ قادرٌ على شفاء ما يعجزُ عنه الأطباء. ولكي يحدث هذا، لا بدُّ من وجودِ سببٍ وحيهٍ، وأن يُودِعَ المؤمنُ نفسهُ كليًا للمسيح.

## الناسَ بكلمات أخرى ياروندا، هل تعني بكلامك هذا أنّ الناسَ المتألمينَ يجبُ ألّا يطلبوا المساعدة الطبيّة ؟.

† أنا لا أعني ذلك، يا ابنتي! فأنا لا أقول : «لا تعطوه الأكسجين» فيختنق حتى الموت. ما أحاول الحديث عنه هو المعاناة التي يمرّ بحا المريضُ ليحصل على بعضِ المعونةِ البشرية، وأنّه علينا الصلاة لكي يساعدَ المسيخُ المرضَى، حتى لا يمرّوا بحده المعاناةِ. إذا كان المرضُ خطيرًا جدًّا، فيجبُ أنّ نصلّى حتى يشفِي المسيخُ المرضَى بمداعبةٍ لطيفةٍ منه. فلو داعبَ المسيخُ ذراعَ المريضِ، فيزولُ كُل أَلْمٍ ويُشفَى المريضُ! وعندئذٍ ما من داعٍ للجوء إلى الأدويةِ أو للمرور بحذه المعاناةِ المرّةِ. وإذا داعبَ وجوههم، فهذا أفضلُ بكثير. أمّا إذا عانقهم، فسيلينُ قلبهُم. هل تفهمين؟ يتطلب ذلك إيمانًا عظيمًا. ولو كان المريضُ نفسه غير مُؤْمِنِ. فلن يَشفَى.

الربّ هو الطبيب العظيم الذي يشفي الجروح ، سيشفي كل جروحك مهما كان عمقها أو اتساعها أو قِدَمُهَا . (القديس انطونيوس الكبير)



## الدور النبوي لجبل أثوس في العالم الحاضر \*

إن الرهبنة بشكل أساسي هي عيش الحياة المسيحية في التزام كامل بإنكار العالم وتكريس الذات لله. من وجهة النظر هذه، الرهبنة هي نفسها في كل مكان، وكل دير أو إسقيط أو منسك هو مكان متميّز، مركز مرجعي للحياة الرهبانية وطريقة الحياة المسيحية. إلى حد كبير، ما يُقال عن الرهبنة يمكن قوله عن حبل أثوس، وما يمكن قوله عن الجبل المقدس يمكن قوله عن الرهبنة.

لكن جبل أثوس لطالما كان مكانًا فاتنًا، يشدّ انتباه ليس فقط الأرثوذكسيين، بل أيضًا الناس الذين ينتمون إلى أديان أحرى وحتى غير المؤمنين. هذا يتمّ برهانه من عدد الكتب والمقالات عن جبل أثوس، كما من السيل الذي لا ينقطع من الحجاج والزوار من حول العالم. هذا الافتتان ليس جديدًا، بل على الأكيد هو أعظم في أيامنا منه في السابق وذلك لعدة أسباب.

1) السبب الأول هو أن جبل أثوس هو جمهورية مستقلّة، وعليه هو بمثابة وطن، يقطنه رهبان فقط ومكرّس بالكليّة للحياة الرهبانية. بالرغم من أن في كل بلد أرثوذكسي منطقة فيها عدة أديار، ما من بلد يجمع هذا العدد الكبير من الأديار والأساقيط والمناسك، وهو

منطقة يحكمها الرهبان، مع حدود حقيقية تفصله عن البلدان والمناطق المجاورة له. إنه منطقة محمية ليس فقط سياسيًا، إداريًا وجغرافيًا (كونه شبه جزيرة)، لكن أيضًا روحيًا كون جبل أثوس يسمّى "حديقة والدة الإله" وهو يُعتَبَر مكانًا يخصّها وهي موجودة فيه بشكل خاص. بحذا، هو بلد يقطنه رهبان بكامله، لا يسمح "بحرية تنقّل الأفراد" التي تطلبها القوانين الأوروبية، لا يسمح بتدفق السوّاح، ولا يقبل بدخول النساء، بل يمدّ النسيج الرهباني إلى مدى حدوده الطبيعية والجغرافية. إن جبل أثوس هو أرض ليست كغيرها.

\*\*Y) ثانيًا، إن جبل أثوس هو شهادة لملكوت الله الموجود في ما سننا الآن.

إن حبل أثوس يأوي أكبر عدد من رفات العالم الأرثوذكسي وأكثرها أهمية. هذه الرفات تجعل كل القديسين المسيحيين تقريبًا حاضرين وفاعلين بمعجزاتهم.

جبل أثوس هو نقطة تتركّز فيها الحياة الرهبانية ومكانٌ مؤاتٍ للقداسة. بعضهم هم معاصرونا ومعروفون في كل العالم، كالقديس سلوان الأثوسي، يوسف الهدوئي وأبنائه الروحيين، أو القديس باييسيوس. من خلال قديسيه الكثيرين في الماضي والحاضر، يبدو جبل أثوس، بحسب تعبير كاتب المزامير، "الجبل المثمر"، "الجبل الخصِب"، "الجبل حيث يرضى الرب أن يحيا" وحيث يعيش الى الأبد" (مزمور ٢١٦٠١-١٧).

٣) ثالثًا، جبل أثوس هو مذكّر بالملكوت وإعلان له.

ليس فقط من خلال قديسيه، لكن أيضًا كمكانٍ مبارك ومؤسسة مقدسة، يظهر جبل أثوس بشكل نبوي عالمًا آخر يعطي معنى للعالم الحاضر. فأثوس المدعو أيضًا الجبل المقدس وحديقة العذراء هو صورة للفردوس، ومذكّر بالفردوس الذي فقده أبوانا الأولان، وتصوير رمزي للفردوس الموعود به الأبرار.

أ) يقدّم جبل أثوس صورة للطبيعة الفردوسية لأن في تنوّع المناظر الطبيعية التي تمتد من مستوى البحر إلى علو ألفي متر، حيث قمة أثوس، يعيش الكثير من النباتات وأنواع الحيوانات مشكّلة علمًا صغيرًا يلخّص العالم. سبب آخر هو أن الطبيعة تبقى غير ملموسة ومحمية من الاستغلال الاقتصادي والتلوث الصناعي. إن وجوده في العالم المعاصر هو ذو قيمة نموذجية. إنه نموذج لعلم البيئة الروحية التي تبرهن تكاملية الخليقة التي أوكلها الله للإنسان في الأصل لاستعماله وسدّ حاجاته، فيما هي في الوقت عينه وسيلة للتأمّل والشكر.

ب) إن مدى جبل اثوس يعكس المدى السماوي أيضًا، ويشير إلى مدى مملكة السماوات. على خلاف مساحات كل البلدان في العالم، المنقسمة بين المقدس والدنِس وأحيانًا هي دنسة بالكامل، تبدو مساحة جبل أثوس مقدسة بالكلية، ليس فقط بوجود عدد كبير من الأديار والأساقيط والمناسك والكنائس والمزارات، بل أيضًا لأنها تقدست كلها بالقديسين الذين مرّوا بكل هذه الأماكن وملؤوها بأصوات صلواتهم، وبثوا في كل نقطة فيها القوة الإلهية التي تشعّ. في كلّ مرّة نسير على ممر في جبل أثوس، نكون واثقين بأننا نضع أرجلنا على خطى قديسين سبقونا هناك. الكثير من الأماكن في الطبيعة تحتفظ بذكرى ظهور المسيح ووالدة الإله أو القديسين. ما من دير هنا أو منسك أو مزار أو نبع ماء أو ساقية لا يمكن تفسير وجودها برؤيا سماوية أو معجزة.

ج) ينبغي قول بعض الكلمات أيضًا عن المعنى النبوي للزمان الأثوسي. أحد الأمور ذات التأثير الملموس على زوار جبل أثوس، والتي تثير الحيرة إلى حد ما، هي تغيّر الزمان. أغلب الأديار تتبع التوقيت البيزنطي، الذي لم يعد يشير لأي توقيت آخر في أي بقعة من الأرض. يسمي الرهبان توقيتنا "الساعة العالمية (ora)". التوقيت البيزنطي ليس مجرد بقايا من العصور القديمة، إنه يظهر نمطًا آخر للوقت، وقتًا روحيًا، مقدسًا لأنه مكرّس بالكلية لله، مقسمًا ومرتبًا ليلبي مشيئته. إنه يذكّرنا بشكل رمزي بالتوقيت السماوي ويعلن زمن الملكوت.

3) نقطة مهمة رابعة هي حياة الجماعة كما هي مرتبة عبر الجبل ككل وفي كل دير على حدة، هي دعوة للوحدة بين البشر، وشهادة بأن هذه الوحدة ممكنة في المسيح. في عالم ممزق بالحروب والعصبيات الوطنية، والصراعات الإثنية والتعصب، فإن هذه الشهادة وهذه الدعوة هما بالفعل نبويتان.



إن جبل أثوس بأكمله يشهد ولأجيال كثيرة على العلاقات الحسنة بين الجماعات الآتية من خلفيات إثنية مختلفة التي لا تتعايش بسلام وحسب، بل تعيش بتناغم في رباط المحبة.

في رباط المحبة تحكم الحكومة المقدسة جبل أثوس، وهي مؤلفة من ممثلي الأديار الرئيسة، لا بحسب المبادئ الديموقراطية العالمية بل بروح المجمعية المسيحية. كل دير يقدّم شهادة تشبه الأحرى، وهو يديره مجلس شيوخ يرأسه رئيس الدير وينتخبه الرهبان.

و) كنقطة خامسة، تنبغي الإشارة إلى الأدوار الرئيسية التي لعبها حبل أثوس في تاريخ الأرثوذكسية، والتي لها اليوم أهمية عظمى: الحفاظ على التقليد والدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي. هذا دور نبوي لأنه في التقليد أن النبي هو مَن يذكّر الناس بإخلاصهم لله، وهو مدافع عن الإيمان في وجه كلّ ما يسعى إلى تبديله أو تحريفِه.

في عالم خاضع للتغير بسرعة متزايدة، يعطي جبل أثوس مثالًا عن استقرار صورة العالم الإلهي وديمومتها. إن رهبان أثوس محفوظون من العطش إلى التغيير، والحركة التي تسبب الدوار اللذين يُشغلان الناس السالكين في العالم، وهم مصونون من الضغط الاجتماعي الذي يفرض الالتزام بمختلف الأوجه لنمط حياة المجتمعات الحديثة، وهكذا يحفظون بدقة القوانين الكنسية، والممارسة الليتورجية ونمط الحياة النسكي الذي سلمه إلينا آباؤنا القديسون من جيل إلى جيل. إن الصيانة الدقيقة حتى لأصغر التقاليد كانت الشرط للحفاظ المثالي على التقليد الأرثوذكسي لأكثر من ألف عام. لقد ساهم الرهبان الأثوسيون بشكل كبير في الحفاظ على الإيمان الأرثوذكسي في كل اللحظات الصعبة في التاريخ، حين كان يُهدَّد الإيمان، وما زالوا يقومون بذلك إلى اليوم. ولهذا هم يتمتعون بهيبة خاصة وسلطة كيرة.

إن الدور النبوي، كالساهر والمنارة، الذي يلعبه جبل آثوس عادة في العالم الأرثوذكسي بإشارته إلى الانحرافات عن التقليد وتذكير الناس بما هو الإيمان الحقيقي، هو دور ذو أهمية خاصة في عصرنا الحالي، حيث يمكننا أن نلاحظ الوهن الكبير في الوعي العقائدي.

 النقطة السادسة والأخيرة، إن جبل أثوس يساهم بطريقة أساسية في الحفاظ على الروحانية الأرثوذكسية في حالة ثابتة ونابضة



The Prophetic Role of Mount Athos in the Contemporary World, http://www.pravoslavie.ru/english/99644.htm

on February 6, 2017 لاهوت This entry was posted in

بالحياة. هذه الروحانية فصّلها رهبان فلسطين وسوريا وسيناء والستوديون في القسطنطينية، لكن الآباء الأثوسيين صاروا منذ القرن الثالث عشر الورثة الرئيسيين والحفظة لهذه الروحانية. لقد صار جبل أثوس نموذجًا ذهبيًا للنسك والروحانية، وجذب الكثير من الرهبان من كل البلدان. عند زيارتهم أو عودتهم لبلادهم يساهم هؤلاء الرهبان بشكل كبير في نشر هذه الروحانية. لطالما كان حبل أثوس، بشكل خاص، مركزًا لممارسة صلاة يسوع والروحانية الهدوئية. ودومًا تجد هذه الممارسة مركزها في جبل أثوس.

إن لدى آباء جبل أثوس مهمة إيصال هذا التقليد القديم إلى شعوب اليوم، وعليهم مسؤولية تسليمه إلى الأجيال القادمة. في هذا أيضًا يكمن دور الرهبنة الأثوسية النبوي والأخروي.

\* ورقة مقدّمة في المؤتمر الدولي ''الروس - الجبل المقدس أثوس: ألف سنة من الوحدة الروحية والثقافية" (موسكو، ٢١-٢١ أيلول

## مفاعيل القيامة في حياتنا - للقديس غريغوريوس النيصصي

FPH

إنها لحكمةٌ ساميةٌ، تلك القاضية بأن تُنسى السيئات أيام الفرح. فقد جلَبَ لنا هذا اليوم نسيان الحُكُم الأول الصادر بحقنا. وما قولي كذا؟ ليس النسيان، بل الإلغاء. لقد أُلغى تماماكل ذكر للقضاء علينا. كنَّا قبلًا نُولَدُ بالألم، أمَّا الآن فنولدُ بدون ألم؛ لأنناكنّا حسديين ونولدُ بالجسد، أمَّا مَن يولدُ الآن، فهو روحٌ مولودٌ من الروح.

بالأمس كنا نولد أبناء للبشر، واليوم نولد أبناء لله. بالأمس كنا منبوذين من السماء إلى الأرض، واليوم جعلَنا الرسول السماوي مواطنين في السماء.

بالأمس كان الموتُ سائدًا بسبب الخطيئة، واليوم يملك العدل بفضل الحياة.

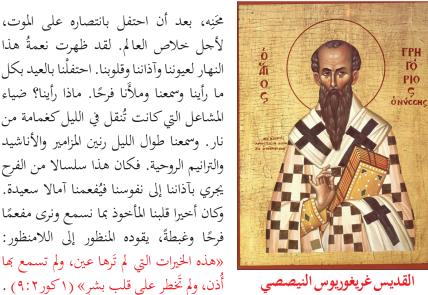
إنسانٌ واحدٌ فتح لنا قديمًا باب الموت، وواحدٌ اليوم أعاد لنا الحياة. بالأمس نبذَنا الموتُ من الحياة، واليوم أبادت الحياةُ الموتَ.

بالأمس خبَّأنا الخجلُ تحت التينة، واليوم يجذبنا الموت نحو شجرة

بالأمس طردَنا العصيان من الفردوس، واليوم يُعيدنا إليه الإيمان.

وقُدمَ لنا ثمر من الحياة جديدًا لكي نتلذذ به كما نشاء، وجرى من جديد ينبوع الفردوس الموزَّعة مياهه بأربعة أنهار الأناجيل، لكي يُنعَش وجهُ الكنيسة. هكذا تستطيع أن ترتوي الآلام التي شقَّها زارع الكلمة في نفوسنا، فتتأثر بذور الفضيلة...

الآن تتمُّ راحة السبت الحقيقية، تلك التي باركها الله وفيها استراح من



القديس غريغوريوس النيصصي

المشاعل التي كانت تُنقل في الليل كغمامة من نار. وسمعنا طوال الليل رنين المزامير والأناشيد والترانيم الروحية. فكان هذا سلسالا من الفرح يجري بآذاننا إلى نفوسنا فيُفعمنا آمالا سعيدة. وكان أخيرا قلبنا المأخوذ بما نسمع ونرى مفعمًا فرحًا وغبطةً، يقوده المنظور إلى اللامنظور: «هذه الخيرات التي لم تَرها عين، ولم تسمع بما

إِن أَفْرَاح يوم الراحة هذا تُقدِّم لنا عنها مثالا؛ لقد كانت عربون رجائنا الفائق الوصف في المصير المرتقب.

بما أن هذه الليلة المتلألئة بالنور، التي جمعت بين بريق المشاعل وأشعة الشمس الأولى، ألَّفت معها يومًا واحدًا، دون أن تفسح مجالا للظلام، فلنتأمل، يا إخوتي، النبوءة القائلة: «هوذا اليوم الذي صَنعَه الرب» (مزمور ٢٤:١١٧). إنها لا تَعرِض أي أمر شاق أو صعب، بل الفرح والسعادة والبهجة، لأنها تضيف: «فلنفرح ونبتهج به!». يا له من شاغل شيّق! ما ألطفه أمرا! من يتردد في الطاعة لمثل هذه الأوامر؟ من لا يشعر بضيم إذا تباطأ في تنفيذها؟ المقصود أن نفرح، فنحن مأمورون بأن نبتهج، وبمذا مُحي العقاب القاضي على الخطيئة، وتحوَّل حزننا إلى فرح.

## العهد القديم في الكتاب المقدس (٩٩)

#### (ب) حُكم المكابيين (الحشمونيين)

#### (١) ثورة متتيا (متاثياس) ١٦٧ ق.م.:

اراد أنطيوخوس الرابع نشر الثقافة ومحو الأمة اليهودية وذوبانها في

الصبغة اليونانية وسار في سياسته وتجاهله للشعب اليهودي، واتخذ طريق العنف والإرهاب، ونتيجة القهر وتزايد الضغط السوري كان الغليان يتزايد في نفوس اليهود المُضطَّهَدين، ووصلت ذروتها حينما أرسَلَ الملك السوري رسولًا من قِبَلِهِ إلى قرية موديعين على بُعد قرابة ميل من مدينة يافا التي على ساحل البحر الكبير، وتبعد ١٧ ميلًا (٢٧ كم) شمال غربي أورشليم، وأمر الرسول سكانها بالسجود للوثن متوعدًا بالعذاب من يخالف أوامره، وتقدُّم يهودي

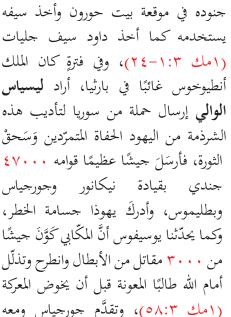
> ليذبح للوثن، وكان بالقرية كاهن مُسنّ يسمّى متتيا (متاثياس) من عشيرة الحشمونيين له خمسة بنين، قام الشيخ وانقَضَّ على اليهودي الخائن وقتله مع نائب الملك، عندها ذهب متتيا مع أبنائه الشجعان يوحنا وسمعان ويهوذا واليعازار ويوناثان الى الجبال (١مك٢)، ومن هناك أشْعَلَ نيران الثورة وبدأت حرب التحرير، وما هي إلَّا فترة قصيرة حتى أنضَمَّ إليه المتحمّسون من اليهود واتخذوا من مواقعهم في الجبال معاقل يصدرون منها الثورة، فكانوا يشنّون الغارات على المدن والقرى ويهاجمون فيها اليونانيين

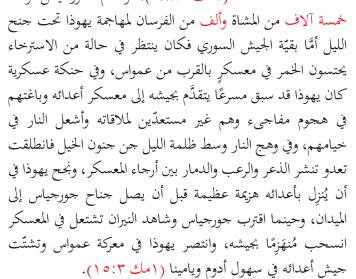
واليهود المرتدين، ويهدمون مذابح الأوثان ويختنون كل من وجوده من الأطفال (١مك٤٦:٢٤-٤٧)، وانضمّت الى الجماعة الثائرة أعدادٌ كبيرة فضاعفت الغارات وزادت الانتفاضة في المدن واشتدّت المقاومة، وٱتَّبَعَ أنطيوخوس خطة ماكرة حين هاجم في يوم السبت ألفًا من الثوار اليهود في احدى الغارات بالقرب من أورشليم، وهؤلاء آثروا أن يُذبَحوا ذبح النعاج دون أن يكسروا وصية حفظ السبت، وحينما وصلت هذه الأنباء إلى متتيا أصدر قراره بأنّ الدفاع عن النفس هو حقّ شرعى ولا يكسر الوصية، وبعد فترة من النضال تقدّمت الأيام بالكاهن العجوز متتيا فجمع أبناءه وعيّن الثالث يهوذا القائد العسكري ليقود الثورة من بعده، ولم تمض فترة طويلة منذ بدء الثورة حتى موت متتيا في عام ١٦٦ ق.م. .

#### (٢) يهوذا (المكابي) ١٦٦-١٦٦ ق.م.:

مكابي كلمة آرامية تعني (مطرقة) وتَسمَّى به يهوذا أولًا بسبب صلابته ثم أُطلق الأسم على الأسرة كلها، وبرهن يهوذا على أنه ذو

عبقرية عسكرية وأهل لقيادة الحركة الثورية بعد أبيه، فمن هذا الشعب الذي هجر الحروب منذ زمن طويل كُوَّنَ يهوذا جيشًا يتقد بالشجاعة والحماس (١مك ٩:٣ ، ٢مك ٥:٢١) ، وأنضم إليه الحسيديون (الحسيديم)، وخاض القتال وانتصر في خمس معارك مارس فيها حرب العصابات ضدّ الجنود والحاميات السورية اليونانية في ضرباتٍ مفاجئة ناجحة ومتواصلة أرهقت جنود أعدائه، وحينما دفع أنطيوخوس بجيش قوامه ۲۲۰۰۰ من الجنود (۲مك ٢٤٠٠) تحت قيادة أبولونيوس فاجأه يهوذا وقتله مع عددٍ من











من فترة الحشمونيين

## سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

#### الفصل العاشر

كان صفرونيوس في هذا الوقت شيخًا جليلًا يقارب الثمانين من العمر. وقد عمل بنجاح في البطريركيّة المسكونيّة في القسطنطينيّة لللاث سنوات. ثمّ اضطرته أحداث البلقان المأساوية إلى الاستقالة. وتبوّأ الكرسي البطريركيّ في الإسكندرية عام ١٨٧٠. وكان يؤدّي جميع مهامه رغم تقدمه في السِّن. وما أن سجد أمامه نكتاريوس حتى نظر إليه بعين الرضا، وبعد وقتٍ قليل جعله ذراعه اليمين. لقد كان هكذا: إمّا والدًا حنونًا، أو أنه يقفل بابه ولا يعود يفتحه أبدًا.

وما أن استمع إلى نكتاريوس حتى قال له:

«عُد إلى أثينا وتسجّل في الجامعة، وسوف نعطيك رسالة تعريف فتساعدك السلطات الاكليريكية المحلية. لا تبتعد عن الطريق التي رسمتها بنفسك: أي النُسك والصلاة. وسيبارك الربّ طريقك حتى النهاية. ابتعد عن أهل العالم وعن الأحوة الكذبة».

وعلى الأثر ترك نكتاريوس الإسكندريّة عائدًا إلى البيريه، ومنها إلى ديره في خيوس. وكان رئيسه الأب نيسيفوروس - ليتقبَّل الربّ روحه - بمثابة أب صارم وعادل. وقد وافق على فكرة البطريرك، وسمح لنكتاريوس بمتابعة دراساته الجامعيّة. وما زالت بحوزته تلك الرسالة التي يحملها بين أمتعته.

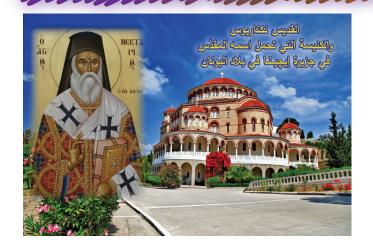
«لقد أُعطي الأذن للشمّاس نكتاريوس كيفالاس، الراهب في "الدير الجديد"، للذهاب إلى أثينا ومتابعة دروسه الجامعيّة. نوصِي به رؤساءه لكونه رجلًا تقيًّا، فاضلًا، مسيحي الأخلاق ...».

وعادَ من جديد إلى الدراسة في مدينة بالاس القديمة. إلّا أنه أُصيبَ بحزنٍ كبير في خِضَمّ هذه التنقلات الكثيرة: كتن خوريميس المُحْسِن إليه قد فارق الحياة. وقد آلَمهُ كثيرًا موت هذا الرجل: لقد كان خوريميس هو الآخر ولدًا فقيرًا أُلقِيَ به في هذا العالم الواسع ليناضل من أجل الحياة: وقد لَقِيَ الأشواك والنباتات السّامة أينما حَلّ، ولكنه وحد أيضًا بعض الورود العطرة هنا وهناك.

أمضَى نكتاريوس ليلة كاملة في كنيسة صغيرة في لوكابيت، صَلَّى خلالها من أجل راحة نفس خادم الربّ جان، صاحب النفس النبيلة، ذلك المحبّ لوطنه وابن الكنيسة.

وهنا أيضًا لم يتخلَّ عنه الربّ الرحيم، الذي نتساءل دائمًا عندما نفكّر برحمته، لم يحبّ جميع الناس إلى هذا الحدّ: الأشرار منهم والصالحين.

وفي الوقت الذي أحسَّ نكتاريوس بأنه مُرغم على الاستجداء من صفرونيوس كُلِّ المال الذي يلزمه، وجد في نفسه الجرأة الكافية



للاشتراك في مباراة جامعيّة، فحصل على منحة دراسيّة: مئة دراخما (قديمة) بالشهر، كانت كافية لمتابعة دروسه وإنمائها بسهولة.

وحدها حكمة الله هي التي تُغني الإنسان حقًا وتقرّبه من الروائع الروحية إلى أن يُصبح مُبدِعًا وفنانًا. ولكن اليونان كانت معروفة بتقاليدها التقويّة وتاريخها العريق. وقد حاول نكتاريوس في دراسته أن يتعرّف قليلًا إلى شعب هذا البلد الحرّ: فلم يجد إلّا الظلم والفوضى في كُل مكان. فالكنيسة المجاهدة كانت قد تلقت ضربة قاتلة على عهد فارماكيس\*

خلال السنوات الصعبة، كانت أنظار الاكليروس قد اتجهت نحو الأرض والوحل. وراحت العادات تتغيّر قليلًا مع مرور السنين. وتوقف رجال الاكليروس عن الاضطلاع بدورهم كمرشدين للشعب، ومنيرين لطريقه، وعاضدين له في وقت الشدائد. وشيئًا فشيئًا بدأوا يستقرون في «مهنتهم» داخل إطار من الرتابة والروح السلطوية.

وَفَهِمَ هذا الشعب الذكي والغني بتاريخه الطويل، فَهِمَ بالغريزة ما يحدث، إلَّا أنه كان مُقَيَّدًا من قِبَل السياسيين والديماغوغيين والمثقّفين ... فالتجأ إلى الهجاء والسخرية. إنها لمصيبة كُبرى أن تُصبح الأسرار المقدسة عرضة لتعيير الإلحاد ومدعاة للسخرية!

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

\* وُلِدَ فارمكيس ثيوكليطوس (١٧٨٦-١٨٦) في تسّاليا في اليونان. وتابع دروسه في المدرسة البطريركية في القسطنطينية، ثم في بوخارست حيثُ سيم كاهناً. درس اللغات اللاتينية والفرنسية والألمانية. وتابع دروسه اللاهوتية في ألمانيا. وبعودته الى اليونان عام ١٨٢١ عمل بنشاط في «مخطط إعادة تنظيم الكنيسة». كان أحد أكثر المتحمّسين للكنيسة اليونانية المستقلة. وتمّ الانفصال في العام ١٨٣٣، واستقلاق الكنيسة سنة ١٨٥٠. وقد آلمَ هذا الانفصال عن بطريركية القسطنطينية نكتاريوس لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن.

## الأرتوذكسية (۵۷) قانون أيمان لكل العصور قاملة فالأطهار الأمان الأيمان الأيمان

## عَزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام

بعدما تكلَّم القديس بولس عن الجيء الثاني للربّ يسوع في (١ تس ١)، أضَافَ: «لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمِذَا الْكَلاَمِ». ماذا يقصد القديس بولس بالكلمة: «عَزُّوا» ، أيّ عزاء يكون لنا عندما نعرف عن الجيء الثاني؟:

(١) مجيء المسيح الثاني: «يعزّينا» لأنّه يعيننا لِنَرَى أن تاريخ البشريَّة ليس فوضَى لا معنى لها لنشاط بلا جدوى. إنَّه موكب مُنضَبط مُحكَمُّ هادِف مِن الله وإلى الله. إنَّ قصة الخليقة تقول: «في البدء كانَ الكلمة» (يو ١:١)، والمقولات عن الجيء الثاني هي: "المسيح في النهاية". التاريخ مشمول قبْل وبعدَ بالمسيح، التاريخ هو رحلة سفر نحوالله. إنَّه: «قصَّته». التاريخ لا يمضي في دوائر، إنَّه يتَّجه إلى مكان

ما، له غرض وهدف نمائي. التاريخ يشق طريقه نحو لقاء بالحب مع سيِّده. التاريخ يخطو نحو مجيء يسوع الثاني ويبلغ ذروته في نصرة المسيح النهائيَّة على الخطيئة والموت والشرِّ. نصرته سوف تكون نصرتنا. الخليقة تتحرَّك في اتجاه قانون الله الأبدي والشَّامل. مجيء المسيح سوف لا يدمِّر تاريخ البشريَّة ولكن سوف

يُكَمِّله. إنَّه سوف يشرح كُلِّ ما لم يكن واضحًا، وسوف يُبيِّن كيف أنَّ جميع الأشياء تعمل معًا لصالح المسيح وَتُكَمِّل أغراض الآب، وَتُبرِّر كُل الحقّ. المجيء الثاني سوف يميِّز جميع الحقائق أينما وُجِدَت.

(٢) الجميع الثاني: «يُعَزِّبنا» لأنَّه يُرينا أن الله: «لا يُشمَخ عليه» (غل ٢:٢). الأحداث لها عواقبها، الحياة تتحرَّك إلى القرار المحتوم في محضر الله. توجَد دينونة. أنت تحصُد ما تزرعه. يكتب الفيلسوف صموئيل جونسون: «المستقبل يُشتَرى بالحاضر». الذي سيكون له الكلمة الأخيرة هو العدالة وليس الظلم، المحبَّة وليس الكراهيَّة، الحقّ وليس الخداع.

توجد سجِّلات متعدِّدة لنا في مناحي الحياة المُختلفة: سجلَّات المنوك، المدرسة، سجلَّات الجيش، سجلَّات الأشغال، سجلَّات البنوك،

سجلات البوليس. ولكن يوجد سِجِلُّ أيضًا لحياتنا محفوظ في أذهاننا لا يمكن أن يفوته شيء، إنّه يُخَرِّن وَيُسَجِّل كل شيء في اللاشعور. يُخبرنا يسوع أنَّ الله يحتفظ بسجِلاته الخاصة، ويومًا ما سوف يَفتَح هذه السجلات، وعندئذ حتى كوب ماء بارد واحد يُعطَى لأَجل اسمه سوف لا يُستى. الله يحتفظ بالسجلات لأنَّه يهتم بما نعمله نحن. نحن نُمثِّل شيئًا هامًا جدًّا بالنسبة له. لو لم يَكُن الله يهتم ماكان يدين.

(٣) قال لنا يسوع مرّة: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الحِبْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ وَوَانٌ؟. فَقَالَ لَهُ مُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوَّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُولُوا الْخِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ أَتُولِهُ وَاللَّهُ الْعَبِيدُ:

جَّمْعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَقِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الْرَوَّانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِ» (متى ٢٤:١٣-٣٠).

قال يسوع: «وَالْحُقْلُ هُوَ الْعَالَمُ». الله خلق العالم ورأى أنه حيِّد، ولكن عدوّ الله الشرِّير، حاء وزرع زوانًا. إنَّه حرَّبَ الإنسان ليتمرَّد على الله، ومنذئذٍ تلوَّث كُل شيء بزوان الخطيئة،

وسوف يستمر هذا إلى اليوم الأحير عندما يفصل يسوع الحنطة مِن الزوان، وعندئذ سوف يدين الله الشرّ ويهدمه مرَّة واحدة وإلى النهاية: «لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهِذَا الْكَلاَم».

(\$) مجيء المسيح الثاني: «يعزّينا» لأنّه يساعدنا لِنَرَى وضعنا في الحياة في منظارها الصحيح. يقول شكسبير: «العالم كلّه مَسرح، وجميع الناس رجالًا ونساءً هم مجرّد مُثّلين». فلماذا إذًا الذي يقوم بدور الملك يتبختر بفخامة تاجه وسيفه المُعَلَّب ويظن أنّه أفضَل من الذي يقوم بدور الفلاح؟ بينما عندما تنتهي المسرحيّة ويُرفَع الستار، أمّا يكون الاثنان متساوِيَيْن؟ فلماذا إذن لأي إنسان في العالم عندما يكون مُتَمّتعًا بالكرامة والثروة يَظن أنّه أفضَل مُنّ لا يحوز هذه الأشياء؟ عندما يُسدَل الستار في اليوم الأخير ونستجيب لدعوة الله لنا للدينونة، لن يُسدَل الستار في الدور الذي أُنيط بنا أداؤه، ولكن كيف أكملناه وأتقنّاه؟



## العظات التماني عشرة لطالبي العماد لابينا القديس كيرللس رئيس اساقفة اورشليم العظة الثالثة عشر في العماد

«،،، وَصلِبَ وَقَبرَ»

«بِيِّ، مِن الذي آمِن بكلامنا؟ وَلَمَن ظِيت يَدُ التَ؟

#### ٣٩ شهود الصليب:

من بين الكواكب، ستشهد ضدك الشمس التي أظلمت، ومن بين الأشياء الأرضيّة، الخمر الممزوج مرًّا، ومن بين القَصَب، القصبةُ، ومن بين النبات الزوفي، ومن بين الأشياء البحريّة الإسفنجة، ومن بين الأشجار، خشبة الصليب. وكذلك الجنود الذين صلبوه، كما سبق وقلنا، وهؤلاء الذين اقتسموا ثيابه. والجندي الذي فتح جنبه بحربته، والنساء اللواتي كُنَّ حاضرات. وحجاب الهيكل الذي انشَقَّ، ودار ولاية بيلاطُس التي أصبحت الآن مُقفرة بقوّة الصليب. وهذه الجلحلة المقدّسة المرتفعة التي تشهد حتى اليوم، ولا تزال تظهر الصخور التي تشقّقت بسبب المسيح. والقبر القريب حيثُ وُضع، والحجر المدحرج على بابه، ولا يزال حتى اليوم بجوار القبر. والملائكة الذين ظهروا آنذاك، والنساء اللواتي سجدن له بعد قيامته. وبطرس ويوحنا اللذان أسرعا الى القبر. وتوما الذي وضع يده في جنبه واصبعَه في موضع المسامير، لأنه من أجلنا لمس الجروح بعناية. وماكنتَ تريدَ أن تبحث عنه أنتَ الذي لم يكن حاضرًا، قد بحثَ عنه هو الذي كان حاضرًا، وفقًالمخطط الله.

#### • ٤ – عمل الصليب:

لك من شهود الصليب الإثنا عشر رسولًا، والإمبراطوريّة بأسرها، وعالم البَشَر الذين يؤمنون بالمصلوب. لأنه مَن هو الذي قادَكَ الى هنا؟ أي جنود؟ أية سلاسل؟ أي حُكم من أحكام القَضاء؟ إنّه بالحريّ شعار غلبة يسوع الخلاصي، أي الصليب، هو الذي جمعكم كلكم هنا. انه هو الذي قهر الفُرس ومدن الشيتيين. هو الذي منح المصريين معرفة الله بدلًا من القطط والكلاب والأضاليل العديدة. انه هو الذي حتى اليوم، يشفي المرضى، ويهزم الشياطين، ويُفسِد مفعول السموم والأعمال السحريّة.

#### **٤١** - راية الصليب:

هذه العلامة ستظهر في السماء مع يسوع (متى ٢٤٠٣٠) لأنّ الراية تسير دائمًا قدّام الملك، بحيثُ أنّ اليهود التائبين، عندما ينظرون الى الذي طعنوه (يو ٢٠:١٩ ، زكريا ١٠:١٢ ، رؤيا ٧:١)، ويعرفون هذا الذي سببوا له العار بالصليب، سيبكون وينوحون ويندمون بعد فوات وقت الندم. أمَّا نحنُ، فسَنتُهَنِّيء ذواتنا، مفتخرين بصليب المسيح، ونسجد للرب الذي أُرْسِل وَصُلِبَ لأجلنا، الذي له الجحد أبد الدهور، آمين.

## **إرادة الله** – القديس باخوميوس الكبير

أقام باخوم في طابنيس حيث تبعه أخوه الأكبر يوحنا الذي جاء ليبحث عنه.

وفي أحدى المرات كان باخوم وشقيقه في إحدى الجزر مشغولين بالحصاد بجوار طابنيس تلك القرية المهجورة التى كانا يعيشان فيها كمتوحدين وعند المساء وبعد أن أنجزا صلاتهما العادية كان باخوم يجلس وحيدأ بعيدأ قليلاً عن أخيه، وكان يبدو عليه الحزن ويشعر بضيق إذ كان يتوق إلى معرفة إرادة الرب.

كانت الدنيا ظلاماً وإذا به يرى أمامه شخصاً مضيئاً

لماذا أنت حزين وقلبك في ضيق؟

فأجاب: إني أبحث عن إرادة الله.

قال له الشخص: هل تريد حقاً أن تعرف إرادة الله؟

فأجاب باخوم: نعم

فقال له : إن إرادة الله أن تضع ذاتك في خدمة الآخرين لأجل أن تصالحهم معه

فقال له باخوم وقد أوشك أن يغضب: إني أبحث عن إرادة الله وأنت تقول ليي أن أخدم الآخرين!

فأجابه الشخص مكرراً ثلاث مرات:

إن إرادة الله أن تضع نفسك في خدمة الآخرين لأجل دعوتهم بالذهاب إليه

وأختفي الشخص بعد ذلك.

عند ذلك تذكر باخوم العهد الذي قطعه على نفسه عندما جند، وهرع المواطنون لنجدته، وقد عاهد الرب بقوله: «يا رب إذا كنت بمعونتك أنجو من الهلاك الذي أتعرض له أضع نفسي في خدمة الآخرين لمجد أسمك»، واعتقد أن هذا العهدكان حقاً إلهاماً من الروح القدس، إذ أنه يتفق مع لغة الشخص النوراني الذي تحادث معه.